سِلْسِلَةُ الْـجُهُودِ النَّاصِرِيَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الطَّائِفَةِ الْـمَنْحُوسَـةِ الْوَهَّـابِيَّـةِ

مَـخْطُوطٌ يُنْشَرُ لِأَوَّلِ مَـرَّةٍ

السَّهْمُ الْـخَرَّاقُ لِـمَنِ اعْتَرَضَ أَحْوَالَ أَوْلِيَاءِ الْـمَلِكِ الْـخَلَّاقِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّٰهِ، الْـمَشْهُورِ بِـ (الْوَلِـيِّ)

١٢٠٧ - ١٢٨٠ هـ

١٧٩٢ - ١٨٦٣م

تَـحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ الشَّيْخِ

نَاصِرِ عَبْدِ اللَّٰهِ دُسُوقِيٌّ

(الْـمُجَدِّدُ لِلتُّرَاثِ)

٢٠٢٣م


الشَّيْخُ نَاصِرٌ
الْأَزْهَرِيُّ الْأَشْعَرِيُّ
(الْمُجَدِّدُ لِلتُّرَاثِ)



صُورَةُ الشَّيْخِ نَاصِرٍ (الْمُجَدِّدُ لِلتُّرَاثِ)

مُحَقِّقُ هَٰذَا الْمَخْطُوطِ الْمُبَارَكِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ :

أَمَّا بَعْدُ

فَهَٰذَا تَحْقِيقٌ وَنَشْرٌ لِمَخْطُوطٍ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّٰهِ الصَّالِحِينَ وَعِبَادِهِ الْمُقَرَّبِينَ ضِدَّ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَيْهِمْ، وَالْمُنْتَقِصِينَ لِمَقَامِهِمُ الرَّفِيعِ .

وَهُوَ مَخْطُوطٌ صَغِيرُ الْحَجْمِ، كَبِيرُ النَّفْعِ، فَعَدَدُ أَوْرَاقِهِ ٢٥ وَرَقَةً مِنَ الْقَطْعِ الْكَبِيرِ، فِي كُلِّ صَفْحَةٍ ١٨ سَطْرًا، يَتَرَاوَحُ كُلُّ سَطْرٍ مَا بَيْنَ ١٢ وَ١٣ كَلِمَةً، وَخَطُّهُ وَاضِحٌ مَقْرُوءٌ بِسُهُولَةٍ لِنَاسِخِهِ بِخَطِّ يَدِهِ **إِدْرِيسَ عَبْدِ الْحَمِيدِ** .

وَقَدْ كُتِبَ عَلَىٰ صَفْحَةِ وَاجِهَةِ الْغُلَافِ مَا يَلِي :

« هَذَا الْكِتَابُ الْمُسَمَّىٰ بِـ (السَّهْمِ الْخَرَّاقِ لِمَنِ اعْتَرَضَ أَحْوَالَ أَوْلِيَاءِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ) لِرَئِيسِ الْمُحَقِّقِينَ، وَحَبْرِ الْمُدَقِّقِينَ، ذِي الْمُكَاشَفَاتِ الْوَثِيقَةِ، مُتْقِنِ عِلْمَيِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، الْعَارِفِ بِاللَّٰهِ الْجَلِيلِ، ابْنِ عَبْدِ اللَّٰهِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ، حَفَّنَا اللَّٰهُ بِمَدَدِهِ الْجَمِيلِ، آمِينَ آمِينَ » اهـ .

❋ ❋ ❋

تَـرْجَـمَـةُ الْـمُصَنِّفِ

نَسَبُهُ :

هُوَ الْعَارِفُ بِاللَّٰهِ، إِسْمَـاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّٰهِ بْنِ إِسْمَـاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بَابَا ابْنِ الْـحَاجِّ حَمَدٍ ابْنِ الْفَقِيهِ بِشَارَةَ الْغَرَبَاوِيِّ ابْنِ الْفَقِيهِ عَلِيِّ بْنِ بَرْسِ بْنِ مُـحَمَّدِ بْنِ كَبْشِ بْنِ حَنِينِ ابْـنِ الْـمَلِكِ نَاصِرِ بْـنِ صَلَاحِ ابْـنِ الْـمَلِكِ مُـوسَىٰ- أَوْ : مَسُو الْكَبِيرِ- بْنِ صَلَاحٍ، الْـمُلَقَّبِ بِـ (سَالَـا) - وَالَّذِي أُمُّهُ هِيَ ابْنَةُ غُلَامِ اللَّٰهِ بْنِ عَائِدٍ الرِّكَابِيِّ- ابْنِ السَّيِّدِ مُـحَمَّدٍ الْبُدَيْرِ دَهْمَشِ بْنِ بَدْرِ بْنِ سِرَارِ بْنِ كُرْدُمِ بْنِ أَبِي الدَّيْسِ بْنِ بُضَاعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّٰهِ بْنُ حُرْقَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْـحِجَازِيِّ (٦٩١ هـ ٧٠٦ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٠٧م) بْنِ مُـحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْـهَاشِمِيِّ، الْـمُشْتَهِرُ بِـ (جُعْلٍ) بْنِ سَعْدٍ ابْنِ السَّيِّدِ الْفَضْلِ ابْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّٰهِ الْـحَبْرِابْنِ السَّيِّدِ الْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ .

فَـهَٰـذِهِ هِيَ النِّسْبَةُ الْـمَعْهُودَةُ عَلَىٰ رِوَايَةِ نَـجْلِ الْـأُسْتَاذِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ، الْـمُشْتَهِرِ بِـ (الْـأَزْهَرِيِّ)، الْـمُسْتَنِدَةِ عَلَىٰ رَأْيِ الْـإِمَامِ الثَّابُورِي وَغَيْرِهِ مِنْ مُؤَرِّخَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِـي السُّودَانِ وَالْـمُرَجَّحَةِ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَوَرَدَتْ بِتَدْقِيقِ الْعَبْدِلَـالِبِي مُـحَقِّقُ كِتَابِ السَّيِّدِ الْـعُجَيْمِيِّ الْـمَنْقُولِ مِنْ [سِفْرِ الصَّحَائِحِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْعُهُودِ الدِّفَارِيَّةِ] لِـمُؤَلِّفِهِ الْـإِمَامِ النَّشْرِيِّ .

❉ ❉ ❉

فَرْعٌ آخَرُ لِلسَّيِّدِ أَحْمَدَ الْـحِجَازِيِّ، وَهُوَ :

أَحْمَدُ الْـحِجَازِيُّ (٦٩١ هـ - ٧٠٦هـ = ١٢٩٢- ١٣٠٧م) بْنِ مُـحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْـهَاشِمِيِّ ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ يُمْنِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ قَصَّاصِ بْنِ كَرْبِ بْنِ مُـحَمَّدٍ الْـهَاطِلِ بْنِ أَحْمَدَ الْيَاطِلِ بْنِ مُـحَمَّدٍ ذِي الْكُلَاعِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْـمُطَّلِبِ عَمِّ رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ، إِذْ إِنَّهُ لَـمْ يُعْلَمْ لِعَبْدِ اللَّٰهِ بْنِ الْعَبَّاسِ نَسْلًا مِنْ غَيْرِ وَلَدِهِ عَلَىٰ جَدِّ الْـخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَفِي ذَٰلِكَ تَفْصِيلٌ يُوجَدُ فِي مَكَانِهِ .

هَـٰذَا، وَإِنَّ الْـجَمْعَ مِنَ الْـمُؤَرِّخِينَ اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ الْـأُسْتَاذَ الشَّيْخَ إِسْمَاعِيلَ -وَكُلَّ الدَّهَامِشَةِ - مِنْ نَسْلِ صَلَاحٍ أَوْ سَالَا ابْنِ السَّيِّدِ مُـحَمَّدٍ دَهْمَشٍ، وَالَّذِي وَالِدَتُهُ هِيَ ابْنَةُ غُلَامِ اللَّٰهِ الرِّكَابِيِّ الْـمُنْتَسِلِ مِنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ بْنِ مُـحَمَّدٍ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنِ الْـحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ زَهْرَاءِ رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ .

فَتِلْكَ هِيَ لُـحْمَةُ الْبُدَيْرِيَّةِ وَالرِّكَابِيَّةِ وَبُطُونُهُمْ .

* * *

وُلِدَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْوَلِـيُّ فِـي حَاضِرَةِ (الْـأَبْيَضِ) فِـي ١٢٠٧ هِجْرِيَّـةً، الْـمُوَافِقُ ١٧٩٢ مِيلَادِيٌّ .

وَالِدَتُهُ هِيَ السَّيِّدَةُ مَلِكَةُ الدَّارِ بِنْتُ سَاتِي سَلْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ النَّبِيِّ ابْنِ الْـحَاجِّ حَمَدٍ ابْنِ الْفَقِيهِ بِشَارَةَ الْغَرْبَاوِيِّ . أَيْ هُمَا أَبْنَاءُ عُمُومَةٍ، يَلْتَقِيَانِ فِـي الْـحَاجِّ حَمَدٍ . وَمَا زَالَ مَكَانُ مَشْرَعِ سَاتِـي سَلْمَانَ مَوْجُودًا فِـي

قَرْيَةِ (منصوركتي) . وَمَا زَالَتْ دُرُوسُ وَمَقَابِرُ أُمِّ بَابِ حَمَدٍ - أَسْلَافِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ- مَوْجُودَةً فِي الْقَرْيَةِ .

-وَقَدْ قَدِمَ وَالِدَاهُ إِلَىٰ (الْأَبْيَضِ) مِنْ (منصوركتي) بِالْوِلَايَةِ الشَّمَالِيَّةِ - السُّودَانِ - ، وَتَقُولُ الرِّوَايَاتُ إِنَّ السَّيِّدَةَ مَلِكَةَ الدَّارِ كَانَتْ فِيهِ حُبْلَىٰ عِنْدَمَا رَحَلُوا، فَوَضَعَتْهُ فِي (الْأَبْيَضِ) .

وُلِدَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ بِـ (فَرِيقِ الدَّنَاقِلَةِ) فِي (الْأَبْيَضِ) الَّذِي تَغَيَّرَ اسْمُهُ إِلَىٰ (فَرِيقِ الْقُبَّةِ)، بَعْدَ أَنْ بَنَىٰ نَجْلُ الشَّيْخِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْمَكِّيُّ قُبَّةً فَوْقَ ضَرِيحِ وَالِدِهِ .

- لِلشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ أَخٌ شَقِيقٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْحَاجُّ حَمَدٌ، وَأُخْتَانِ شَقِيقَتَانِ، وَهُمَا الْحَاجَّةُ زَيْنَبُ وَعَالِيَةُ، وَأَخٌ غَيْرُ شَقِيقٍ، وَهُوَ الْفَقِيهُ مُحَمَّدٌ وَدٌّ دُولِيبٌ .

* * *

تَعْلِيمُهُ وَالِالْتِقَاءُ بِالسَّيِّدِ الْخَتْمِ :

حَفِظَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْوَلِيُّ الْقُرْءَانَ الْكَرِيمَ وَهُوَ دُونَ الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ، وَالْمُرَجَّحُ أَنَّهُ قَدْ تَلَقَّىٰ عُلُومَهُ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ وَالِدِهِ (بِمَا لَهُ مِنْ تُرَاثٍ شَرْعِيٍّ مُتَّصِلٍ مِنْ جَدِّهِ بِشَارَةَ الْغَرَبَاوِيِّ تِلْمِيذِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الْبُولَادِ، وَمِنْ أَهْلِهِ فُقَهَاءِ الْبِيلِيَابِ)، وَكَذَٰلِكَ تَعَلَّمَ عَلَىٰ يَدِ عُلَمَاءِ الرِّكَابِيَّةِ الدَّنَاقِلَةِ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَهُمْ إِلَىٰ (الْأَبْيَضِ) وَقْتَهَا، مِثْلِ الشَّيْخِ عَرَبِيٍّ مَكَّاوِيٍّ .

- بَدَأَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ فِي تَعْلِيمِ أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْقُرْءَانَ وَالْفِقْهَ وَهُوَ

دُونَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ بِمَدِينَةِ (الْـأَبْيَضِ) . وَعَمِلَ عَلَىٰ نَشْرِ الْإِسْلَامِ فِـي جِبَالِ النُّوبَةِ بِجِبَالِ (كندكرو وكندكيرا) بِـ (مُحَافَظَةِ الدِّلِنْجِ) الْـحَالِيَّةِ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَ خَلْوَةً لِلْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ وَمَسْجِدًا بِـجِبَالِ النُّوبَةِ .

تَلَقَّىٰ الشَّيْخُ إِجَازَتَهُ الصُّوفِيَّةَ عَلَىٰ يَدِ الشَّرِيفِ الْـمَكِّيِّ الْـحُسَيْنِيِّ مُـحَمَّدٍ عُثْمَانِ الْـمِيرْغَنِيِّ، الْـمُشْتَهِرِ بِـ (الْـخَتْمِ) (١٢٠٨-١٢٦٨ هـ) الْـمَوْلُودِ بِالطَّائِفِ، وَالثَّاوِي بِمَقْبَرَةِ الْـمُعَلَّىٰ بِمَكَّةَ الْـمُكَرَّمَةَ، هَـٰذَا بَعْدَ أَنْ زَارَ الشَّيْخَ بِشَمَالِ (كردفان) فِـي عَامِ ١٨١٦ عَلَىٰ أَرْجَحِ التَّقْدِيرِ، ثُمَّ صَارَ خَلِيفَتَهُ عَلَىٰ شَمَالِ (كردفان) وَقْتَ أَنْ زَارَ (الْـخَتْمُ) أَرْضَ الْـجَزِيرَةِ السُّودَانِيَّةِ، وَرَجَعَ وَقَدْوَجَدَ أَمْرَ الطَّرِيقَةِ الْـخَتْمِيَّةِ قَدْ ثَبَتَ وَانْتَشَرَ فِـي إِقْلِيمِ (كرفان) بِتَوْفِيقِ اللَّـٰهِ ثُمَّ بِكِدِّ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّـٰهُ .

فَصَّلَ الشَّيْخُ سَنَدَهُ الصُّوفِيَّ فِـي رِسَالَةِ السَّنَدِ، فَذَكَرَ فِـي مَطْلَعِهَا شَيْخَ شَيْخِهِ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّئِيسُ الْـحَسَنِيُّ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْفَاسِيُّ (١١٧٢-١٢٥٣هـ) الْـمَوْلُودُ بِـ (مَيْسُور) مِنْ نَاحِيَةِ فَاسٍ، وَالْـمَدْفُونُ بِـ (صبيا) جَنُوبَ الْـمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ .

❋ ❋ ❋

تَأْسِيسُ الطَّرِيقَةِ :

مَكَثَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْوَلِـيُّ فِـي الطَّرِيقَةِ الْـخَتْمِيَّةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ، وَبَعْدَهَا مَنَّ اللَّـٰهُ عَلَيْهِ بِالْفَتْحِ، وَأَحَلَّهُ فِـي ذِرْوَةِ السَّطْحِ، وَصَارَ مِنْ أَكَابِرِ الرِّجَالِ، فَجَاءَهُ الْـإِذْنُ النَّبَوِيُّ بِتَأْسِيسِ الطَّرِيقَةِ الْـإِسْمَاعِيلِيَّةِ، فَقَامَ بِتَأْسِيسِهَا

فِي الْعَشْرِ الْـأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ الْـمُبَارَكِ عَامَ ١٢٤١هـ/ ١٨٢١ م .

* * *

تُرَاثُـهُ :

١- كُـتُبُـهُ :

لِلشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ الْوَلِـيِّ أَكْثَرُ مِنْ ٧٦ كِتَابًا، مِنْهَا :

١- مُزِيلُ الِـالْتِبَاسِ، فِـي عَيْنِ غَايَةِ التَّسْلِيمِ لِـهَـٰؤُلَـاءِ النَّاسِ .

وَهُوَ أَوَّلُ تَأْلِيفِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ عَامَ ١٢٣٧ هـ .

٢- الْعُهُودُ الْوَافِيَةُ الْـجَلِيَّةُ، فِـي كَيْفِيَّةِ صِفَةِ الطَّرِيقَةِ الْـإِسْمَاعِيلِيَّةِ .

وَهُوَ كِتَابٌ يُبَيِّنُ الطَّرِيقَةَ مِنْ بَيَانِ إِبْدَائِهَا وَأَسَاسِهَا وَأَذْكَارِهَا وَأَسَانِيدِهَا وَفَضْلِهَا وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِـهَا وَآدَابِهَا وَغَيْرِ ذٰلِكَ .

٣- مِفْتَاحُ بَابِ الدُّخُولِ، فِـي حَضْرَةِ اللّٰهِ وَالرَّسُولِ .

وَهُوَ مَـجْمُوعَةُ صَلَوَاتٍ عَلَىٰ الْـحَبِيبِ الْـمُصْطَفَىٰ سَيِّدِ الْـأَنَامِ، مُوَزَّعَةٌ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَسْبَاعٍ .

٤- رَوْضَةُ السَّالِكِينَ وَمِنْحَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ .

وَهُوَ جُمْلَةُ أَحْزَابٍ وَأَدْعِيَةٍ لِبُلُوغِ الْـمَآرِبِ، مُرَتَّبَةً كَأَوْرَادٍ عَلَىٰ السَّبْعَةِ أَيَّامٍ.

٥- الْوَارِدَاتُ الْـمُلْتَمَسَةُ مِنَ الْـحَضْرَةِ الْـمُقَدَّسَةِ .

وَهُوَ كِتَابٌ لِـمَوْلِدِ الْـحَبِيبِ الْـمُصْطَفَىٰ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ نَذْرٍ مِنْ أَخْبَارِ الرَّسُولِ الْـمُخْتَارِ، أُلِّفَ عَامَ ١٢٤٠ هـ .

٦- مَشَارِقُ شُمُوسِ الْـأَنْوَارِ وَمَغَـارِبُ حِسِّـهَا فِـي مَعْنَىٰ عُيُونِ الْـعُـلُـومِ

وَالْأَسْرَارِ .

٧- الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي حَضْرَةِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

٨- الْوَارِدَاتُ اللَّدُنِّيَّةُ فِي لَعِبِ الْعَارِفِينَ بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ .

٩- مُنْيَةُ الطُّلَّابِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِمْ : « عِلْمُ الظَّاهِرِ حِجَابٌ » .

١٠- تَحْذِيرُ السَّالِكِينَ فِي أَكْلِ الدُّنْيَا بِالدِّينِ .

١١- الْقَوْلُ الْحَقُّ فِي النَّهْيِ عَنْ مُخَالَفَةِ الْخَلْقِ .

١٢- عَزِيزُ الْمزام فِي لَفْظِهِ مِنْ تَوْحِيدِ الْأَقْوَامِ .

١٣- سِرَاجُ الظَّلَامِ فِي فَوَائِدِ الْقِيَامِ .

١٤- تَبْيِينُ الْحَقِيقَةِ فِي الِاجْتِمَاعِ عَلَىٰ طَعَامِ الْعَقِيقَةِ .

١٥- تَخْلِيصُ الْإِخْوَانِ مِنْ حُلُولِ الْخُسْرَانِ .

١٦- تَحْرِيضُ الْأَحْبَابِ عَلَىٰ لُزُومِ الْبَابِ .

١٧- السَّنَدُ وَالْإِجَازَةُ الْكُبْرَىٰ فِي الطَّرِيقَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْفُخْرَىٰ .

١٨- شَرْحُ الْأُرْجُوزَةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ (الْفَرِيدَةِ الْمَنْظُومَةِ) فِي مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ .

١٩- إِيضَاحُ الْمَقَالِ فِي نَهْيِ الْقَوْمِ عَنِ الْجَمْعِ فِي الْأَخْذِ بَيْنَ الرِّجَالِ .

٢٠- وَصِيَّةُ الْمُحِبِّينَ ضَرَرُ الرِّئَاسَةِ لِلسَّالِكِينَ .

٢١- السَّهْمُ الْخَرَّاقُ لِمَنِ اعْتَرَضَ أَحْوَالَ أَوْلِيَاءِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ .

٢٢- الْبُيُوتُ وَالدَّوَائِرُ فِي الْكَشْفِ عَمَّا فِي الضَّمَائِرِ .

٢٣- الْأَوْرَادُ الْمُسَبَّعَةُ الْمُسَمَّاةُ بِـ (رَوْضَةُ السَّالِكِينَ وَمِنْحَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ) .

٢٤- رُوحُ تَلْخِيصِ الْـمُؤْمِنِينَ عَنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْـمُخْسِرِينَ .

***

٢- شِـعْـرُهُ :

لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الدَّوَاوِينِ وَالْـمَنْظُومِ، مِنْهَا :

١- دِيوَانُ : الْـجَوَاهِرُ الزَّكِيَّةُ الْـمَأْخُوذَةُ مِنَ الْـحَضْرَةِ الْقُدُسِيَّةِ .

٢- دِيوَانُ : حَدَائِقُ الْـمُشْتَاقِ فِي مَدِيحِ حَبِيبِ الْـخَلَّاقِ .

٣- دِيوَانُ : الشَّطَحَاتُ .

٤- قَصِيدَةٌ مِيمِيَّةٌ فِي مَدْحِهِ ﷺ .

٥- مَنْظُومَةٌ فِي مَدْحِ شَيْخِهِ بَحْرِ الْعِرْفَانِ وَمَعْدِنِ الْإِتْقَانِ غَوْثِ أَهْلِ اللَّـهِ الْـمِيرْغَنِي السَّيِّدِ مُـحَمَّدٍ عُثْمَانَ .

٦- هَمْزِيَّتُهُ الْـمُسَمَّاةُ بِـ (الْـجَوَاهِرُ الزَّكِيَّةُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا مُـحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ)

***

٣- الْـأَدْعِيَةُ وَالتَّوَسُّلَاتُ :

١- تَوَسُّلُهُ الْـمُسَمَّىٰ بِـ (الْـجَوَاهِرُ الْفَاخِرَةُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْـآخِرَةِ)

٢- مَوْلِدُهُ الْـمُسَمَّىٰ بِـ (الْوَارِدَاتُ الْـمُلْتَمَسَةُ مِنَ الْـحَضْرَةِ الْـمُقَدَّسَةِ) .

٣- أَدْعِيَةٌ وَصَلَوَاتٌ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ لِـحَجِّ بَيْتِ اللَّـٰهِ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّهِ ﷺ .

٤- مُنَاجَاةٌ شَرِيفِيَّةٌ وَأَسْرَارٌ لَطِيفِيَّةٌ .

***

تَـلَامِـذَتُـهُ :

لِلشَّيْخِ إِسْمَـاعِيلَ الْوَلِـيِّ تَلَامِيذُ مُـخْلِصُونَ رَفِيعُو الدَّرَجَاتِ، مِنْهُمْ :

١- الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْبَلِيلُ، وَهُوَ مَدْفُونٌ فِـي قُبَّةٍ بِقَرْيَةِ (أَمَانِ اللَّـهِ) رِيفِيِّ أَبـِي حَرَّازٍ، ضَوَاحِي (الْـأَبْيَضِ)، وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ يُزَارُ .

٢- الْـخَلِيفَةُ أَحْمَدُ أَبُو زِمَامٍ وَقَبْرُهُ بِـ (الْـأَبْيَضِ)، بِالْقُرْبِ مِنْ قُبَّةِ الشَّيْخِ إِسْمَـاعِيلَ الْوَلِـيِّ .

٣- الْـخَلِيفَةُ مُسَاعِدٌ عَبْدُ الرَّازِقِ، وَهُوَ مَدْفُونٌ بِـمَقَابِرِ الْبَكْرِيِّ بِـ (أُمِّ دُرْمَانَ) .

٤- الْـخَلِيفَةُ أَحْمَدُ الْقَمُوسُ، وَهُوَ مَدْفُونٌ بِقَرْيَةِ (أُمِّ عَشِيرَةَ) رِيفِيِّ (الْـأَبْيَضِ)

٥- الْـخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ الْـحُجَيْرِيُّ، وَهُوَ مَدْفُونٌ بِـمَحِلَّةِ حُجَيْرٍ رِيفِيِّ (بَارَا) .

٦- الْـخَلِيفَةُ النَّايِرُ الْـمَنْبُوشُ وَهُوَ مَدْفُونٌ بِقَرْيَةِ (رُوفَةَ) رِيفِيِّ (أُمِّ رُوَابَةَ) .

٧- الْـخَلِيفَةُ آدَمُ إِسْمَـاعِيلَ، وَهُوَ مَدْفُونٌ بِـمِنْطَقَةِ (أَبِـي زُبْدٍ) .

٨- الْـخَلِيفَةُ سُلْطَانُ الْعُرَيْفِيُّ، وَهُوَ مَدْفُونٌ بِـمِنْطَقَةِ (أَبِـي قَايِدَةَ) .

❋ ❋ ❋

زَوْجَاتُهُ وَذُرِّيَّتُهُ :

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ إِسْمَـاعِيلُ أَكْثَرَ مِنْ مَـرَّةٍ، مِنْهُنَّ :

١- السَّيِدَّةُ / زَيْنَبُ بِنْتُ الْـحَاجِّ مُـحَمَّدٍ بِشَارَةَ بْنِ الْـأَرْبَابِ سورج الدفاري، وَهِيَ وَالِدَةُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الْـأَزْهَرِيِّ وَآخَرِينَ .

٢- السَّيِدَّةُ / آمِنَةُ بِنْتُ عَبدِ اللَّـهِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَـانَ الـمحسي الصَّارِدِي، وَهِـيَ

وَالِدَةُ السَّيِّدِ الْبَاقِرِ وَآخَرِينَ .

٣- السَّيِّدَةُ / مَرْيَمُ بِنْتُ حَاجِّ الْإِمَامِ، وَهِيَ وَالِدَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيِّ، وَالسَّيِّدِ الْبَكْرِيِّ، وَآخَرِينَ .

هَٰذَا وَقَدْ أَنْجَبَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ عَدَدًا مِنَ الذُّكُورِ وَمِنَ الْبَنَاتِ تَنْتَشِرُ بِهَا ذُرِّيَّتُهُ الْآنَ بِطُولِ السُّودَانِ وَعَرْضِهِ، فَأَوْلَادُهُ هُمْ :

١- السَّيِّدُ / مُحَمَّدٌ عُثْمَانُ .

٢- السَّيِّدُ / مُحَمَّدٌ الْمَكِّيُّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّىٰ رِئَاسَةَ السَّجَّادَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ، وَلَهُ عِدَّةُ مُؤَلَّفَاتٍ، وَقَدْ بُنِيَتِ الْقُبَّةُ الْحَالِيَّةُ فِي خِلَافَتِهِ .

٣- السَّيِّدُ / أَحْمَدُ الْأَزْهَرِيُّ، وَهُوَ قَاضِي الْقُضَاةِ فِي التُّرْكِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَجَدُّ الرَّئِيسِ الرَّاحِلِ إِسْمَاعِيلَ الْأَزْهَرِيِّ .

٤- السَّيِّدُ / مُصْطَفَىٰ الْبَكْرِيُّ، الْمَدْفُونُ بِمَقَابِرِ الْبَكْرِيِّ بِأُمِّ دُرْمَانَ، وَالَّتِي سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ، وَلَهُ عِدَّةُ مُؤَلَّفَاتٍ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ .

٥- السَّيِّدُ / الْمَحْجُوبُ .

٦- السَّيِّدُ / إِسْحَاقُ

٧- السَّيِّدُ / الْبَاقِرُ . وَهُوَ قَاضِي (الْمَهْدِيَّةِ) فِي نَوَاحِي السَّبِيلِ بِأَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ .

٨- السَّيِّدُ / مُوسَىٰ .

٩- السَّيِّدُ / أَحْمَدُ .

١٠ - السَّيِّدُ / عَبْدُ اللَّـٰهِ .

١١ - السَّيِّدُ / أَبـو الْقَاسِمِ .

١٢ - السَّيِّدُ / الْـمَـاحِي .

١٣ - السَّيِّدُ / أَبُو الْغَيْثِ . وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ .

أَمَّـا الْبَـنَـاتُ، فَـهُـنَّ :

١ - السَّيِّدَةُ / رَابِحَةُ .

٢- السَّيِّدَةُ / عَائِشَةُ . وَهِيَ شَقِيقَةُ السَّيِّدِ الْبَاقِرِ، وَوَالِدَةُ مُؤَرِّخِ (الْـمَهْدِيَّةِ) إِسْمَـاعِيلَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْكُرْدُفَانِـي .

٣- السَّيِّدَةُ / أُمُّ الْـحَسَنِ .

٤- السَّيِّدَةُ / سَارَّةُ .

٥- السَّيِّدَةُ / حَرَمُ

٦- السَّيِّدَةُ / بَتُولُ .

* * *

خِلَافَتُهُ وَوَفَاتُهُ :

هَـٰذَا، وَقَدْ عَهِدَ الشَّيْخُ إِسْمَـاعِيلُ الْوَلِيُّ بِـخِلَافَتِهِ فِـي الطَّرِيقَةِ الْإِسْـمَـاعِيلِيَّةِ لِنَجْلِهِ، السَّيِّدِ / مُـحَمَّدٍ الْـمَكِّيِّ، بَعْدَ أَنْ لَـاحَتْ فِـي الْـأُفُقِ بِشَارَاتُ نُبُوغِهِ وَصَلَاحِهِ، بَلْ جَعَلَهُ قَيِّمًـا عَلَىٰ أَوْلَـادِهِ وَأَمْوَالِهِ، وَصَلَّىٰ خَلْفَهُ، أَيْ تَوَلَّـىٰ خِلَافَتَهُ وَهُوَ فِـي حَيَاتِهِ .

اِنْتَقَلَ الشَّيْخُ إِسْمَـاعِيـلُ الْوَلِـيُّ لِلـرَّفِيقِ الْـأَعْلَىٰ فِـي صَبِيحَةِ يَـوْمِ الـثُّـلَاثَاءِ

١١ رجب ١٢٨٠ هِجْرِيَّةً، الْـمُوَافِقُ ٢٢ ديسمبر ١٨٦٣ ميلادي [١] .

* * *

(١) مَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ :

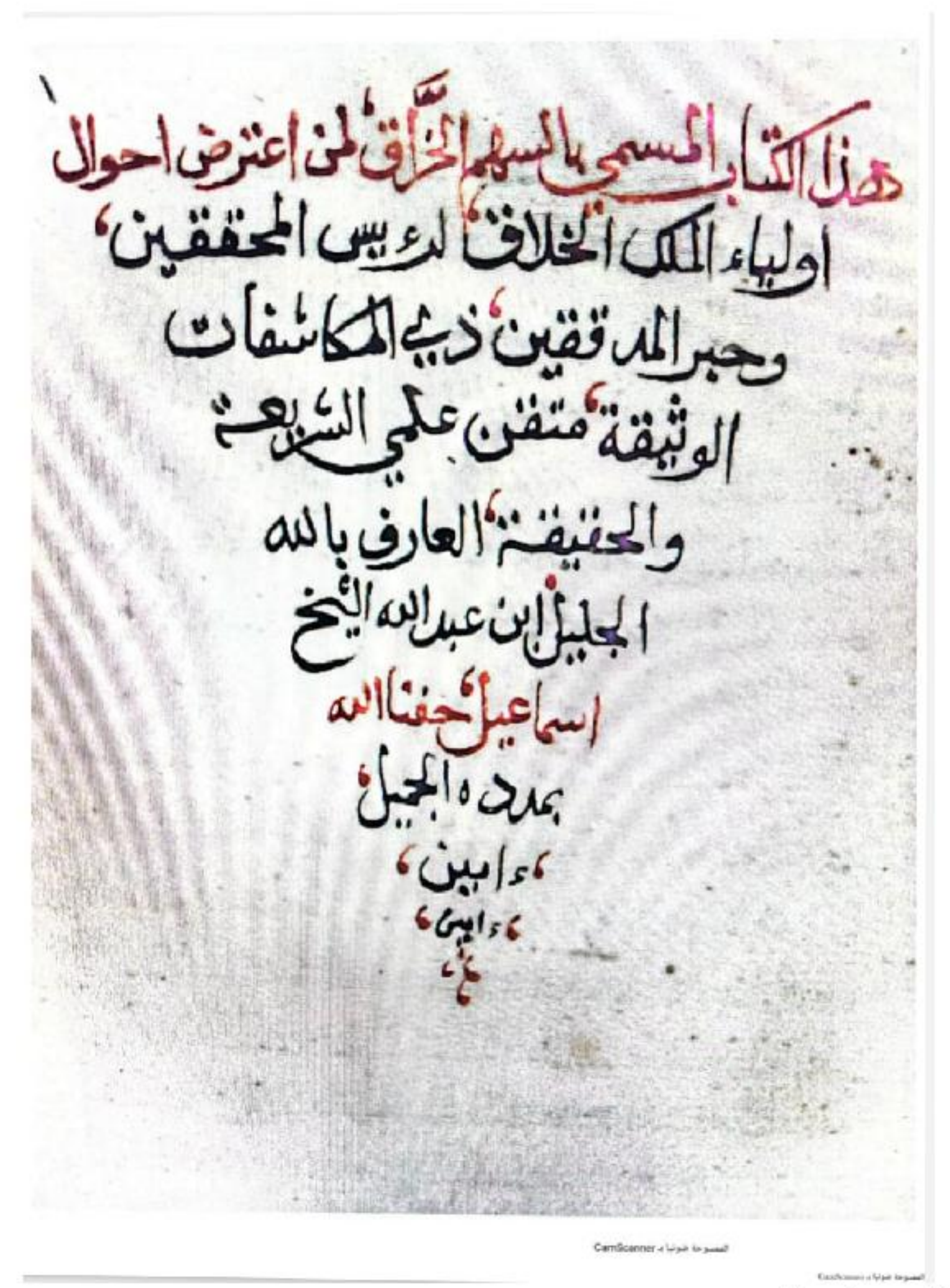
(أَ)– [مُـخْتَصَرُ السِّيرَةِ النَّقِيَّةِ لِـأَطْوَادِ الدَّوْحَةِ الْـإِسْـمَـاعِيلِيَّةِ] .

(بَ)– عَبْدُ اللَّـٰهِ مَـحْمُودٌ إِبْرَاهِيمُ، رِسَالَةُ دُكْتُورَاة – جَامِعَةُ لَنْدَنَ، ١٩٨٠ ميلادي ،

The history of the ismailiyya tariqa in the sudan :1792-1914

(جِ)– (خُلَاصَةُ الِـاقْتِبَاسِ فِـي اتِّصَالِ نَسَبِنَا بِالْعَبَّاسِ) . مَخْطُوطَةُ أَحْمَدَ الْـأَزْهَرِيِّ . ١٨٥٣ ميلادي، دَارُ الْوَثَائِقِ – الْـخُرْطُومُ، تَـحْتَ رَقْمِ مُنَوَّعَاتٌ ١ / ١٥ / ١٧٥ .

صُوَرٌ مِنَ الْكِتَابِ الْـمَخْطُوطِ


١
هذا الكتاب المسمى بالسهم الخراق لمن اعترض احوال
اولياء الملك الخلاق لرئيس المحققين
وحبر المدققين ذي المكاشفات
الوثيقة متقن علمي الشريعة
والحقيقة العارف بالله
الجليل ابن عبد الله الشيخ
اسماعيل حفظنا الله
بمدده الجميل
ءامين
ءامين
ءا

صَفْحَةُ وَاجِهَةِ الْـمَخْطُوطِ

واسما

بسم الله الرحمن الرحيم به الاعانة بدءا وختما وصلى الله على سيدنا محمد ذاتا وصفا
الحمد لله المتجلي لعباده بانواع التجلي ليتحققوا بمعرفته الصعود والتدلي
والشكر له على ما اولانا من المواهب والنعيم ومنحنا من التسليم لاوليائه
ارباب مقام التعظيم والصلاة والسلام على السبب في تكوين الوجود وعلى
آله وصحبه اهل الخلع والشهود اما بعد فاقول وانا المفتقر الى الله اسماعيل
ابن عبد الله لما كثر الانكار من بعض الجهلة الاشرار على احوال السادة
الصوفية الاخيار طلب مني بعض المحبين ان الخص لهم كلمات تعينهم
على رد المنكرين وتساعدهم عند تغييب المسلمين فمن ثم خامرت الفكر اجابة
السوال وترددت في وضعه على اي منوال حتى كان يوم الاحد اخر
شهر شعبان سنة ١٢٥٤ جاء واردا على منوال الطلب ومرتبا على
الهيئة المختارة عند العرب ومسبوكا بالفاظ جمة ومحبوكا باسناد لا لان
من كتب الائمة فاستاثرت تسميته بالسهم الخراق لمن اعترض احوال
اولياء الملك الخلاق ورجوت الله ان يكون مقبولا ومستعملا في حل الاقطار
ليتضاعف لي الثواب في دار القرار فاقول وبالله التوفيق اعلم ايها المحب
السالك المنهاج القويم المقتفي اثر السلف اهل الحظ الجسيم ان الانكار
على اولياء الله هو عين الهلاك لانه فرع من النفاق كما قاله سيدي الامام الشافعي
وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني وذلك لان المنافقين لو لم ينكروا
على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا اهـ من كتابه المسمى بلواقح

الانوار

الصَّفْحَةُ الْأُولَىٰ مِنَ الْـمَخْطُوطِ

١٣

وارحمنا انت مولينا فانصرنا علي القوم الكافرين وسلم علي جميع الانبياء
والمرسلين والملايكة والمقربين والصحابة والتابعين لهم باحسان الي
يوم الدين والحمد لله رب العالمين اه وهذا اخر ما قررناه بحسب
الوارد وما استجلبناه من كتب الايمة المحققين مع الاختصار
لكونه الان هو المختار فلو بحثنا في هذا المنوال لضاقت بنا الكراريس
ومن احسن ما نقتدي به من الاقوال في لزوم الاختصار قول
سيدي اللقاني في الجوهرة حيث قال
لكن من التطويل كلت الهمم ... فصار فيه الاختصار ملتزم
والله علي ما نقول وكيل وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم انتهي
ساعة وروده يوم الاحد اخر يوم من شعبان الكرم عام ١٢٥٤
الف ومايتين واربع وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلي الله عليه وعلي اله
وصحبه اجمعين وقد وافق الفراغ من النسخة المباركة ظهر يوم
الثلاثا عاشر يوم من رمضان عام ١٢٦٥ من هجرته صلي الله عليه وسلم
علي يد سيد ادريس عبد الحميد غفر الله له وللمسلمين اجمعين امين

الصَّفْحَةُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْمَخْطُوطِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بِهِ الْإِعَانَةُ بَدْءًا وَخَتْمًا، وَصَلَّىٰ اللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ذَاتًا وَوَصْفًا وَاسْمًا

الْحَمْدُ لِلَّٰهِ الْمُتَجَلِّي لِعِبَادِهِ بِأَنْوَاعِ التَّجَلِّي، لِيَتَحَقَّقُوا بِمَعْرِفَةِ الصُّعُودَ وَالتَّدَلِّي، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ مَا أَوْلَانَا مِنَ الْمَوَاهِبِ وَالنَّعِيمِ، وَمَنَحَنَا مِنَ التَّسْلِيمِ لِأَوْلِيَائِهِ أَرْبَابِ مَقَامِ التَّعْظِيمِ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ السَّبَبِ فِي تَكْوِينِ الْوُجُودِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْخِلَعِ وَالشُّهُودِ .

أَمَّا بَعْدُ

فَأَقُولُ – وَأَنَا الْمُفْتَقِرُ إِلَىٰ اللَّٰهِ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّٰهِ :

لَمَّا كَثُرَ الْإِنْكَارُ مِنْ بَعْضِ الْجَهَلَةِ الْأَشْرَارِ، عَلَىٰ أَحْوَالِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ الْأَخْيَارِ .. طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ الْمُحِبِّينَ، أَنْ أُلَخِّصَ لَهُمْ كَلِمَاتٍ تُعِينُهُمْ عَلَىٰ رَدِّ الْمُنْكِرِينَ، وَتُسَاعِدُهُمْ عِنْدَ تَرْغِيبِ الْمُسَلِّمِينَ، فَمِنْ ثَمَّ خَامَرَتِ الْفِكْرَ إِجَابَةُ السُّؤَالِ، فَتَرَدَّدتُّ فِي وَضْعِهِ عَلَىٰ أَيِّ مِنْوَالٍ، حَتَّىٰ كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ آخِرُ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ ١٢٥٤ جَاءَ وَارِدًا عَلَىٰ مِنْوَالِ الطَّلَبِ، وَمُرَتَّبًا عَلَىٰ الْهَيْئَةِ الْمُخْتَارَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَمَسْبُوكًا بِأَلْفَاظٍ جَمَّةٍ، وَمَحْبُوكًا بِاسْتِدْلَالَاتٍ مِنْ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ، فَاسْتَأْثَرْتُ تَسْمِيَتَهُ بِـ :

(السَّهْمُ الْـخَرَّاقُ
لِـمَنِ اعْتَرَضَ أَحْوَالَ أَوْلِيَاءِ الْـمَلِكِ الْـخَلَّاقِ)

وَرَجَوْتُ اللَّـهَ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًـا وَمُسْتَعْمَلًـا فِـي جُلِّ الْـأَقْطَارِ، لِيَتَضَاعَفَ لِـيَ الثَّوَابُ فِـي دَارِ الْقَرَارِ، فَأَقُولُ وَبِاللَّـهِ التَّوْفِيقُ :

اِعْلَمْ أَيُّـهَا الْـمُحِبُّ السَّالِكُ الْـمِنْهَاجَ الْقَوِيمَ، الْـمُقْتَفِي أَثَرَ السَّلَفِ أَهْلِ الْـحَظِّ الْـجَسِيمِ .. أَنَّ الْـإِنْكَارَ عَلَىٰ أَوْلِيَاءِ اللَّـهِ هُوَ عَيْنُ الْـهَلَاكِ، لِـأَنَّهُ فَرْعٌ مِنَ النِّفَاقِ، كَمَـا قَالَهُ سَيِّدِي الْـإِمَامُ الشَّافِعِـيُّ .

وَقَالَ سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِـيُّ : « **وَذٰلِكَ لِـأَنَّ الْـمُنَافِقِينَ لَوْ لَـمْ يُنْكِرُوا عَلَىٰ مُـحَمَّدٍ ﷺ .. لَـآمَنُوا بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا** » اهـ مِنْ كِتَابِهِ الْـمُسَمَّىٰ بِـ [لَوَاقِحِ الْـأَنْـوَارِ فِـي طَبَقَاتِ الْـأَخْيَارِ] .

فَلَا يَرْضَىٰ عَاقِلٌ أَنْ يَعْكُفَ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ مَذْمُومٌ شَرْعًا، بِسَبَبِ كَوْنِهِ يُؤَدِّي إِلَـىٰ أَشْيَاءَ تَتَضَمَّنُ الْبُغْضَ لِـأَهْلِ اللَّـهِ، أَعْنِي : أَهْلَ أَمَانَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ الْـمُسْتَوْدَعُ فِيهِمْ عِلْمَ ظَاهِرٍ أَوْ عِلْمَ بَاطِنٍ، لِـأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَـا عِلْمٌ، فَبِالظَّاهِرِ مَعْرِفَةُ الْـأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَبِالْبَاطِنِ مَعْرِفَةُ أَنْـوَاعِ تَـجَلِّي الْـحَقِّ لِـأَهْلِ الشُّهُودِ، وَتَـمْيِيزُ مَقَامَاتِـهِمْ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، لِـأَنَّ الْكَامِلَ مِنْ أَهْلِ الذَّوْقِ يُمَيِّزُ هَـٰذَا كَمَـا يُمَيِّزُ عَالِـمُ الظَّاهِرِ الْـأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ، فَبِاعْتِبَارِ هَـٰذَا سُمِّيَ عَالِـمًا .

فَمَنْ جَعَلَ عِلْمَ التَّصَوُّفِ عِلْمًـا مُسْتَقِلًّا .. صَدَقَ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ عَيْنِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ .. صَدَقَ، كَمَـا ذَكَرَهُ سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِـيُّ فِـي [لَوَاقِحِ الْـأَنْوَارِ] ، فَـلَا يَصِـحُّ الْـإِنْكَـارُ عَلَىٰ كُـلٍّ مِنْـهُـمَـا، لِـأَنَّ الْـإِنْـكَـارَ

وَسِيلَةٌ إِلَىٰ تَرْبِيَةِ الْبُغْضِ فِي قَلْبِ الْمُنْكِرِ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِمَنْ أَبْغَضَ شَخْصًا .. بَادَرَ إِلَىٰ اغْتِيَابِهِ وَسَبِّهِ وَتَأْحْقِيرِهِ، وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّ مَنْ حَقَّرَ الْعَالِمَ .. فَقَدْ حَقَّرَ اللَّٰهَ جَلَّ جَلَالُهُ، فَرُبَّمَا يَكُونُ كُفْرًا بِهَـٰذَا الِاعْتِبَارِ، لِأَنَّ تَحْقِيرَ اللَّٰهِ كُفْرٌ، وَتَحْقِيرُ الْعَالِمِ كُفْرٌ بِاعْتِبَارِ عِلَّتِهِ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ سَيِّدِي عَلِيٌّ الْعَدَوِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ [كِفَايَةِ الطَّالِبِ الرَّبَّانِي لِرِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ] لِلشَّيْخِ عَلِيٍّ أَبِي الْحَسَنِ، وَهَـٰذَا هُوَ عَيْنُ الْخُسْرَانِ بِلَا رَيْبٍ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ أَحَدٌ فِي أَهْلِ اللَّٰهِ إِلَّا إِذَا أَلِفَ قَلْبُهُ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ جَلَّ وَعَزَّ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ الْإِمَامُ أَبُو تُرَابٍ النَّخْشَبِيُّ ﷺ أَحَدُ رِجَالِ الطَّرِيقِ : « إِذَا أَلِفَ الْقَلْبُ الْإِعْرَاضَ عَنِ اللَّٰهِ .. صَحِبَتْهُ الْوَقِيعَةُ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّٰهِ » كَمَا فِي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ] .

وَأَحْسَنُ مَا يَتَزَيَّىٰ بِهِ ذُو اللُّبِّ السَّلِيمِ الرَّشِيدِ الْفَهِيمِ .. التَّسْلِيمُ لِأَهْلِ اللَّٰهِ جَمِيعًا، لِأَنَّ التَّسْلِيمَ يُؤَدِّي إِلَىٰ السَّلَامَةِ، وَقَدْ نَصَّ سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ عَلَىٰ هَـٰذَا بِقَوْلِهِ : « التَّسْلِيمُ لِطَرِيقَتِنَا وِلَايَةٌ صُغْرَىٰ » اهـ .

فَإِنَّ التَّصْدِيقَ لَا بُدَّ مِنْهُ لِكُلِّ عَاقِلٍ، بَلْ إِنَّ الْإِنْكَارَ فِي أَيِّ فَضِيلَةٍ تَبْلُغُ .. يَمْنَعُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا، وَلِذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ : « مَنْ بَلَغَهُ عَنِّي فَضِيلَةٌ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا .. لَمْ يَنَلْهَا »(١) كَمَا ذَكَرَهُ سَيِّدِي الْغَوْثُ الْأَكْبَرُ، الْمُحَقِّقُ الْأَفْخَرُ، ذُو الْعِلْمِ النَّفِيسِ، السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، فِي حَلِّهِ لِلْأَلْفَاظِ الْمَنْسُوبَةِ لِلشَّيْخِ الْجُنَيْدِ عِنْدَ قَوْلِهِ : « إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ، رَضِيَ اللَّٰهُ

(١) هَـٰذَا الْحَدِيثُ لَمْ أَجِدْهُ عَلَىٰ لَفْظِ الْمُصَنِّفِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَنَسٍ ﷺ =

تَعَالَىٰ عَنْهُمَا » اِهـ .

= مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَقَدْ رَوَاهُمَا ابْنُ شَاهِينٍ فِي [الْكِتَابُ اللَّطِيفُ لِشَرْحِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَعْرِفَةِ شَرَائِعِ الدِّينِ وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ]، وَهَاكَ الرِّوَايَتَيْنِ كَمَا ذَكَرَهُمَا :

« ٧٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : (مَنْ سَمِعَ بِفَضِيلَةٍ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهَا .. حُرِمَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

٧٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِشْكَابٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنَا بُزَيْغٌ أَبُو الْخَلِيلِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّٰهِ ﷺ : (مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّٰهِ فَضِيلَةٌ فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا ..لَمْ يَنَلْهَا)» . اِهـ .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَىٰ الْمَوْصِلِيِّ فِي مُسْنَدِهِ [جـ٦/ ص١٦٣/ ح ٣٤٤٣] : «لَمْ يَنَلْهَا» .

قَالَ الْأُسْتَاذُ حُسَيْنٌ سَلِيمٌ أَسَدٌ مُحَقِّقُ الْمُسْنَدِ : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا» .

وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا : الطَّبَرَانِيُّ فِي [الْأَوْسَطِ : ٥١٢٩] ، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي [الْكَامِلِ٢/ ٥٩]، وَانْظُرِ[الْمَجْمَعَ :١/ ١٤٩] .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي [التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : جُـ ١٠/ ١٦٢] :

« سَكَتَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ : فِيهِ بُزَيْغٌ أَبُو الْخَلِيلِ وَهُوَ ضَعِيفٌ . اِنْتَهَىٰ. وَحَكَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ بِوَضْعِهِ بَعْدَ إِيرَادِهِ لَهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَقَالَ : بُزَيْغٌ مَتْرُوكٌ، وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَقَالَ فِيهِ الْبَيَاضِيُّ [٤/ ٢٢٢] : كَذَّابٌ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَىٰ كَذَّابٌ . اِنْتَهَىٰ. وَأَقَرَّهُ الْمُصَنِّفُ . وَفِي [الْمَقَاصِدِ] عَنِ ابْنِ حَجَرٍ : هَٰذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ » اِهـ .

قُلْتُ : أُنْظُرِ [الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ : ٣/ ١١١] ، وَ[الْمَقَاصِدَ الْحَسَنَةَ : ص ٦٣٥] .

وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي [الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ فِي بَيَانِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهِرَةِ عَلَىٰ الْأَلْسِنَةِ جُـ١/ ص ٦٣٤ -٦٣٥] :

« ١٠٩١ - حَدِيث :(مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ شَيْءٌ فِيهِ فَضِيلَةٌ فَأَخَذَ بِهَا إِيمَانًا أَوْ رَجَاءَ ثَوَابِهِ أَعْطَاهُ اللهُّ ذٰلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذٰلِكَ) . أَبُو الشَّيْخِ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ جِهَةِ بِشْرِ بْنِ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ بِهِ مَرْفُوعًا، وَبِشْرٌ مَتْرُوكٌ، لَٰكِنْ هُوَ عِنْدَنَا فِي جُزْءِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ =

فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَـا يُنْكِرَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ عَبِيدِ اللَّـٰهِ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِنِ، وَلَـا يُـجَالِسَ الْـمُنْكِرَ عَلَيْهِمْ، لَـا يُصَاحِبُهُ خَشْيَةَ أَنْ يَـخُوضَ مَعَهُ فِـي مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْكَارِ، لِـأَنَّ الصَّاحِبَ يُعْدِي صَاحِبَهُ بِفِعْلِهِ كَمَـا قِيلَ فِـي [كِتَابِ الزَّيْنَبِيَّةِ] الْـمَنْسُوبَةِ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّـٰهُ وَجْهَهُ .

وَاحْـذَرْ مُوَاخَـاتِ الـدِّينِ لِـأَنَّـهَا تُعْدِي كَمَـا يُعْدِي السَّلِيمَ الْـأَجْرَبُ(١)

* * *

= قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ حَيَّانَ الرَّقِّيُّ أَبُو يَزِيدَ عَنْ فُرَاتِ بْنِ سَلْمَانَ وَعِيسَىٰ بْنِ كَثِيرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي رَجَاءَ عَنْ يَـحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ جَابِرٍ، وَخَالِدٌ وَفُرَاتٌ فِيهِمَا مَقَالٌ، وَأَبُو رَجَاءَ لَـا يُعْرَفُ، وَرَوَاهُ كَامِلٌ الْـجَحْدَرِيُّ فِـي نُسْخَتِهِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ نَـحْوَهُ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ بِسَنَدٍ فِيهِ الْـحَارِثُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَذَكَرَهُ أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ عَدِيٍّ فِـي كَامِلِهِ مِنْ رِوَايَةِ بُزَيْغٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، وَاسْتَنْكَرَهُ، وَهَـٰكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ وَالطَّبَرَانِيُّ فِـي مُـحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ الْـمُسْتَمْلِيِّ مِنْ مُعْجَمِهِ الْـأَوْسَطِ، بِلَفْظِ: « مَنْ بَلَغَهُ عَنِ اللَّـٰهِ فَضِيلَةٌ فَلَـمْ يُصَدِّقْ بِـهَا .. لَـمْ يَنَلْهَا » ، وَلَهُ شَوَاهِدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : إِنَّـهُمْ يَتَسَاهَلُونَ فِـي الْـحَدِيثِ إِذَا كَانَ مِنْ فَضَائِلِ الْـأَعْمَالِ ، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ هَـٰذَا مَعَ اشْتِرَاطِهِمْ فِـي جَوَازِ الْعَمَلِ بِالضَّعِيفِ عَدَمَ اعْتِقَادِ ثُبُوتِهِ؟ قُلْنَا : بِحَمْلِهِ عَلَىٰ مَا صَحَّ مِـمَّا لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ، حَيْثُ لَـمْ يَكُنْ صَحِيحًا فِـي نَفْسِ الْـأَمْرِ، أَوْ بِـحَمْلِهِ - إِنْ كَانَ عَامًّا بِحَيْثُ يَشْمَلُ الضَّعِيفَ - عَلَىٰ اعْتِقَادِهِ الثُّبُوتَ، مِنْ حَيْثُ إِدْرَاجُهُ فِـي الْعُمُومَاتِ، لَـا مِنْ جِهَةِ السَّنَدِ » اهـ .

(١) نَصُّ الْبَيْتِ عَلَىٰ الْـمَشْهُورِ هُوَ :

وَاحْـذَرْ مُصَـاحَبَةَ اللَّئِـيمِ فَإِنَّـهُ يُعْـدِي كَمَـا يُعْـدِي الصَّحِيحَ الْـأَجْرَبُ

وَقِيلَ إِنَّ قَائِلَهُ هُوَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، الْـمُتَوَفَّىٰ سَنَةَ ٧٧٦ هـ .

تَفْهِيمٌ لِذِي اللُّبِّ السَّلِيمِ فَافْهَمْ

إِنَّ الْإِنْكَارَ غَالِبُهُ يَقَعُ عَلَىٰ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ أَهْلِ الذَّوْقِ، وَالْفَرْقُ فِي ذَٰلِكَ .. أَنَّ صَاحِبَ عِلْمِ الظَّاهِرِ أَفْعَالُهُ ظَاهِرَةٌ، تُدْرَكُ حَقِيقَتُهَا بِاقْتِصَادِ الْمُخْتَبِرِ لِصَاحِبِهَا، كَمَا لَوْ أَنَّ شَخْصًا سَمِعَ بِعَالِمٍ وَقَدِمَ إِلَيْهِ لِأَجْلِ أَنْ يَخْتَبِرَ حَالَتَهُ كَيْ يُمَيِّزَهُ إِنْ كَانَ مُقْسِطًا وَعَامِلًا بِمَا بِهِ عَالِمٌ، أَوْ عَلَىٰ خِلَافِ ذَٰلِكَ .

فَإِنَّهُ يَتَظَاهَرُ لَهُ بِالِانْتِسَابِ حَتَّىٰ يَقْرُبَ مِنْهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُمَازِجَهُ بِمِنْوَالِ حَالَتِهِ، وَحَيْثُ مَا هُوَ رَأَىٰ ظَاهِرَهُ مَعَهُ بِالصِّدْقِ .. صَارَ يُمَكِّنُهُ مِنْ سِرِّهِ وَخُصُوصِيَّتِهِ، فَعِنْدَ ذَٰلِكَ يُمَيِّزُهُ إِنْ كَانَ مُتَّبِعًا لِلْحَقِّ أَوْ مُنْحَرِفًا عَنْهُ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ - أَعْنِي أَهْلَ الذَّوْقِ - .. فَإِنَّ حَالَتَهُمْ لَا تُدْرَكُ إِلَّا لِمَنْ ذَاقَ مَذَاقَهُمْ، لِأَنَّ غَيْرَ مَنْ ذَاقَ مَذَاقَهُمْ كُلَّمَا ذُكِرَ لَهُ حَالُ وَلِيٍّ .. يَقُومُ بِدَفْعِ خُصُوصِيَّةِ الْحَقِّ لَهُ؛ وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي الشَّيْخُ الشَّاذُلِيُّ ﷺ : « **فَقَلَّ أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ أَحَدًا شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ بِالتَّصْدِيقِ بِوَلِيٍّ مُعَيَّنٍ، بَلْ يَقُولُ لَكَ : نَعَمْ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ أَوْلِيَاءَ وَأَصْفِيَاءَ مَوْجُودِينَ، وَلَٰكِنْ أَيْنَ هُمْ ؟! . فَلَا تَذْكُرُ لَهُ أَحَدًا إِلَّا وَيَأْخُذُ يَدْفَعُهُ وَيَرُدُّ خُصُوصِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَهُ، وَيُطْلِقُ اللِّسَانَ بِالِاحْتِجَاجِ عَلَىٰ كَوْنِهِ غَيْرَ وَلِيٍّ لِلَّهِ، وَغَابَ عَنْهُ أَنَّ الْوَلِيَّ لَا يَعْرِفُ صِفَاتِهِ إِلَّا الْأَوْلِيَاءُ، فَمِنْ أَيْنَ لِغَيْرِ الْوَلِيِّ نَفْيُ الْوِلَايَةِ عَنْ إِنْسَانٍ ...** » إِلَخ مَا قَالَهُ، كَمَا فِي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ] لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيِّ؛ فَإِنَّ أَحْوَالَهُمْ

مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمْ أَهْلُ اخْتِفَاءٍ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ ظُهُورٍ؛ فَمِنْ أَهْلِ الِاخْتِفَاءِ مَنْ يَتَظَاهَرُ لِلْخَلْقِ بِأَشْيَاءَ يُنْكِرُهَا الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ، لِهَتْكِ الشَّرِيعَةِ، كَشَرَابِ الْخَمْرِ، وَأَكْلِ رَمَضَانَ ... وَغَيْرِ ذٰلِكَ، كَمَا حَكَىٰ الشَّعْرَانِيُّ فِي [الطَّبَقَاتِ] أَنَّ بَعْضَ الْمَجَاذِيبِ كَانَ يَأْكُلُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَيَقُولُ : « أَنَا مَعْتُوقٌ، عَتَقَنِي رَبِّي »[١] .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ بِالزُّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ السَّلَاطِينِ وَرَدِّ هَدَايَاهُمْ وَالْإِمْسَاكِ عَنْ أَطْعِمَتِهِمْ ... وَغَيْرِ ذٰلِكَ .

وَمِنْهُمْ أَهْلُ ظُهُورٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ تُدْرِكُهُ حَضْرَةُ الْجَمَالِ، فَيَتَظَاهَرُ بِهَيْئَةِ الْمُلُوكِ، مِنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَمَلْبَسٍ وَمَرْكَبٍ، وَيُوَادِدُهُمْ وَيُمَازِجُهُمْ بِمِنْوَالِهِمْ، وَيَقْبَلُ هَدَايَاهُمْ، وَيَصِيرُ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، مَعَ أَنَّهُ عَلَىٰ قَدْرٍ عَظِيمٍ فِي الْبَاطِنِ، فَلَمْ يُؤَثِّرْ هٰذَا فِي بَاطِنِهِ شَيْئًا، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي الْقُطْبُ الْأَعْظَمُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَرَبِيٍّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّىٰ بِـ [الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ] :

١- تَرَاهُ فِي الْمَلَابِسِ السَّنِيَّهْ وَالْحُلَلِ النَّفِيسَةِ الْبَهِيَّهْ
٢- كَثِيرَةٌ نِسَاؤُهُ وَحَشَمُهْ عَدِيدَةٌ أَعْبُدُهُ وَخَدَمُهْ
٣- طَلْقَ الْمُحَيَّا يُكْثِرُ التَّبَسُّمَا وَمَعَ ذَاكَ فِي بَهَاءٍ عَظُمَا
٤- أَخْلَاقُهُ كَرِيمَةٌ عَظِيمَهْ قَاهِرَةٌ رَءُوفَةٌ رَحِيمَهْ

(١) قُلْتُ : قَدْ صَرَّحَ الشَّعْرَانِيُّ نَفْسُهُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ دَسٌّ عَلَيْهِ فِي بِعَضِ كُتُبِهِ مِنْ بَعْضِ الْحُسَّادِ، وَلَعَلَّ هٰذَا مِنْهَا، فَإِنَّ هٰذَا الْكَلَامَ لَا يَجُوزُ بِحَالٍ فِي دِينِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٥- تَعَمَّـرَتْ بِسِـــرِّهِ الْـــأَطْوَارُ وَأَشْرَقَـــتْ بِنُـــورِهِ الْـــأَدْوَارُ
٦- بَدَا لَهُ سِـرُّ الْـمُحِيطِ الْوَاسِعِ بِآيَـــةِ الْكَوَامِـــلِ الْـــجَوَامِعِ
٧- فَلَـــمْ تَضـــرْهُ صُـــورَةٌ حِسَّـــيَّهْ بَـــلْ أَشْرَقَـــتْ بِنُـــورِهِ قُدْسِـــيَّهْ
٨- فَهْـوَ الْـإِمَامُ الْكَامِـلُ الْعَلِـيمُ قُطْـبُ الزَّمَـانِ السَّـيِّدُ الْكَـرِيمُ

اِهـ .

وَلَـٰكِنَّ هَـٰذَا كُلَّهُ بِـحَسَبِ مَا أَذِنَ لَـهُمُ الْـحَقُّ فِيهِ وَاخْتَارَهُ لَـهُمْ، لِأَنَّ أَهْلَ الذَّوْقِ لَـمْ يَـخْتَارُوا شَيْئًا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلِ الْـحَقُّ هُوَ الَّذِي يَـخْتَارُ لَـهُمْ، بِـخِلَافِ الْـمُتَلَبِّسِينَ، فَإِنَّـهُمْ يَـخْتَارُونَ أُمُورًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَـا زَالُوا أَنَّـهُمْ قَاصِرُونَ، بَلْ جَرَتِ الْعَادَةُ فِي أَنَّ الْـمُتَلَبِّسَ لَـمْ تَتِمَّ حَالَتُهُ، لِأَنَّهُ لَـمْ يَعْكُفْ عَلَيْهَا، كَلَّا، إِنَّهُ تَارَةً تَنْظُرُهُ يَتَهَيَّأُ وَيَقِفُ عَلَىٰ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ وَعُمَّالِ الْبَلَدِ وَيُـخْبِرُهُمْ بِأَنَّ هَـٰذَا الْـأَمْرَ كَذَا وَأَنَّ هَـٰذَا الْـأَمْرَ كَذَا مِنْ غَيْرِ تَـحْقِيقٍ، فَلَا تَزَالُ عُقُولُـهُمْ تُنْكِرُ مَا يُـخْبِرُهُمْ بِهِ، وَيَتَوَلَّدُ مِنْ كَلَامِهِ نُفُورُهُمْ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَاصِدُهُمْ، وَقَصْدُهُ فِي ذَٰلِكَ انْقِيَادُهُمْ لَهُ، فَإِذَا لَـمْ يَكُونُوا كَمَـا قَصَدَ .. تَرَكَ تِلْكَ الْـهَيْئَةَ وَصَارَ يَتَقَشَّفُ وَيَتَزَهَّدُ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَيَتَعَاطَىٰ الْـحِيَلَ الَّتِي تَـجْلِبُ الْـخَلْقَ إِلَيْهِ، مِنْ كِتَابَةٍ، وَاشْتِرَاطٍ لِأَفْعَلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا، لِيَصَادَ مِنْهُمُ الدُّنْيَا، فَإِذَا عَدِمَ قَصْدَهُ .. اِنْتَقَلَ إِلَىٰ حَالَةٍ أُخْرَىٰ، فَإِنَّهُ لَـا تَسْتَقِيمُ حَالَتُهُ .

بِـخِلَافِ أَهْلِ الذَّوْقِ، فَإِنَّـهُمْ حَيْثُ مَا تَظَاهَرُوا بِهَيْئَةٍ .. ثَبَتُوا عَلَيْهَا، فَلَا يَنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَّـا بِإِذْنٍ صَرِيحٍ مِنَ الْـحَقِّ، فَإِنْ أَمَرَهُمْ بِالِـاخْتِفَاءِ .. أَقَامَهُمْ فِي أَحَدِ الْـحَالَاتِ الْـمَذْكُورَاتِ سَابِقًا، وَإِنْ أَمَرَهُمْ بِالظُّهُورِ .. عَطَفَ قُلُوبَ

سَائِرِ الْـخَلْقِ عَلَيْهِمْ وَكَذٰلِكَ قُلُوبَ الْـمُلُوكِ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاكِيًا عَنْ رَبِّهِ، قَالَ : « أَنَا الْـمَلِكُ، قُلُوبُ الْـمُلُوكِ بِيَدِي، فَأَيُّ قَوْمٍ أَطَاعُونِي .. جَعَلْتُ قُلُوبَـهُمْ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً؛ وَأَيُّ قَوْمٍ عَصَوْنِي .. جَعَلْتُ قُلُوبَـهُمْ عَلَيْهِمْ نِقْمَةً ... »[1] إِلَـخ كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْـحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ الْـمُسَمَّىٰ بِـ [النَّوْرَيْنِ فِي إِصْلَاحِ الدَّارَيْنِ] .

وَجَلَبَ إِلَيْهِمُ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وَلَـا طَلَبٍ، فَإِذَا زَادَتْ دُنْيَاهُمْ .. لَـمْ تَشْغَلْهُمْ عَنْ ذِكْرِ رِبِّـهِمْ، فَلَا يَفْرَحُونَ بِكَثْرَتِـهَا، وَلَـا يَغْضَبُونَ بِقِلَّتِهَا، لِكَوْنِـهِمْ مَشْغُولِينَ بِغَيْرِهَا .

❋ ❋ ❋

فَإِذَا عَلِمَ الْعَاقِلُ هَـٰذِهِ الْـحَالَـاتِ مِنْ أَهْلِ اللَّـٰهِ .. فَلَا يُـخَامِرُ عَقْلَهُ إِنْـكَارٌ عَلَيْهِمْ، لِـأَنَّـهُمْ لَـهُمْ تَسَتُّرَاتٌ عَنِ الْـخَلْقِ بِـحَسَبِ الْـإِذْنِ لَـهُمْ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي الشَّيْخُ أَبُـو الْـحَسَنِ الشَّاذُلِـيُّ : « لِكُلِّ وَلِـيٍّ سِتْرٌ أَوْ أَسْتَارٌ نَظِيرَ السَّبْعِينَ حِجَابًا الَّتِي وَرَدَتْ فِي حَقِّ اللَّـٰهِ تَعَالَـىٰ، حَتَّىٰ إِنَّ اللَّـٰهَ تَعَالَـىٰ لَـا يُعَرِّفُ إِلَّـا مَا وَرَائَهَا، فَكَذٰلِكَ الْوَلِـيُّ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ سِتْرُهُ بِالْـأَسْبَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ سِتْرُهُ بِظُهُورِ الْعِزَّةِ وَالسَّطْوَةِ وَالْقَهْرِ، عَلَىٰ حَسَبِ مَا يَتَجَلَّىٰ الْـحَقُّ تَعَالَـىٰ لِقَلْبِهِ ... » إِلَـخِ مَا ذَكَرَهُ كَمَـا فِـي [لَوَاقِحِ الْـأَنْوَارِ] .

---

(١) اِتَّفَقَ الْـمُحَدِّثُونَ عَلَى ضَعْفِ هَـٰذَا الْـحَدِيثِ، قَالَ الْـهَيْثَمِيُّ فِي [مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعِ الْفَوَائِدِ : جـ ٥/ ص٢٤٩- بَابُ قُلُوبِ الْـمُلُوكِ بِيَدِ اللَّـٰهِ تَعَالَىٰ فَلَا تَسُبُّوهُمْ - حـ٩٢٧٢] : «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ وَهْبُ بْنُ رَاشِدٍ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ» اهـ .

فَإِنَّهُمُ الْآنَ كَثُرَ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُ الْآنَ وَقَعَ فِي ذَوِي الْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ مِنْهُمْ، لِتَشَبُّهِهِ بِالسَّلَاطِينِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَرْكَبِ، فَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنْ حَضْرَةِ الْحَقِّ، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ سِتْرُهُ بِالْمُزَاحَمَةِ عَنِ الدُّنْيَا، وَتَظَاهُرِ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالْمَلَابِسِ الْفَاخِرَةِ، وَهُوَ عَلَىٰ قَدْرٍ عَظِيمٍ فِي الْبَاطِنِ .

فَلَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَأَوَانٍ أَوْلِيَاءُ وَعُلَمَاءُ يَذِلُّ لَهُمْ مُلُوكُ الزَّمَانِ، وَيُعَامِلُونَهُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِذْعَانِ، كَمَا فِي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ] .

فَإِنَّ الْأَوْلِيَاءَ جَمِيعًا عَلَىٰ قَدَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالسَّلَفِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ، فَمَنْ أُمِرَ مِنْهُمْ بِخُلُوِّ الْيَدِ - أَعْنِي الزُّهْدَ - كَانَ عَلَىٰ قَدَمِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ، كَسَيِّدِنَا نُوحٍ، وَسَيِّدِنَا عِيسَىٰ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَغَيْرِهِمَا، وَعَلَىٰ قَدَمِ بَعْضِ السَّلَفِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ .

وَمَنْ أُمِرَ بِالْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ .. كَانَ عَلَىٰ قَدَمِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَسَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ، وَسَيِّدِنَا يُوسُفَ، وَغَيْرِهِمْ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَلَىٰ قَدَمِ بَعْضِ السَّلَفِ، كَالْإِمَامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَسَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَيِّدِنَا الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَغَيْرِهِمْ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ .

وَسَنُفَصِّلُ عَلَىٰ قَدْرِ الطَّاقَةِ مَعَ الِاخْتِصَارِ مِنْ بَعْضِ حَالَةِ كُلٍّ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالسَّلَفِ، رَدًّا لِلْمُنْكِرِينَ، وَتَرْغِيبًا لِلْمُسَلِّمِينَ، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَشْتَغِلُوا بِدُنْيَاهُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ، فَكَذٰلِكَ الْأَوْلِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ عَلَىٰ قَدَمِهِمْ .

كَمَا نُبَيِّنُ بَعْضًا مِنْهُمْ عَقِبَ ذِكْرِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ أَهْلُ أَمَانَةِ اللّٰهِ، فَلَوْ

عَلِمَ اللَّٰهُ أَنَّ الدُّنْيَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهُ .. لَمَا وَضَعَ فِيهِمْ أَمَانَتَهُ وَأَوْلَاهُمُ الدُّنْيَا، بَلْ إِنَّ كَثْرَةَ الدُّنْيَا لِأَهْلِ الْفَضْلِ زِيَادَةُ فَضْلٍ عَلَىٰ فَضْلِهِمْ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ لَهُمْ حِرْزًا عَنِ التَّذَلُّلِ لِلْأَغْنِيَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالتَّوَقُّعِ فِيهِمْ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّخْصَ لَوْ بَلَغَ مَا بَلَغَ مِنْ أَعْلَىٰ الْمَقَامِ، وَكَانَ يَتَذَلَّلُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، وَيَتَوَقَّعُ فِيهِمْ لِأَجْلِ أَنْ يُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا .. لَا بُدَّ أَنْ يُحَطَّ مِنْ قَدْرِهِ شَيْءٌ عِنْدَهُمْ، وَنِعْمَ الْمُلْكُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، يَسَرُّ بِهِ الصَّدِيقَ، وَيَصِلُ بِهِ الْقَرِيبَ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ : « لَا بُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ مَالٍ وَجَاهٍ حَتَّىٰ لَا يَذِلَّ إِلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَحْتَاجَ إِلَىٰ أَحَدٍ » اهـ .

❋ ❋ ❋

تَفْصِيلٌ مِنْ هَٰذِهِ

الْمَعْنَىٰ بِأَنَّنَا قَدَّمْنَا أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ أَهْلَ الْمَالِ عَلَىٰ قَدَمِ بَعْضٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَعْضٍ مِنَ السَّلَفِ :

فَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَهْلِ الْمَالِ كَسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

ذَكَرَهُ سَيِّدِي الْقُطْبُ الْمَكِينُ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَرَبِيِّ، قَدَّسَ اللَّٰهُ سِرَّهُ، فِي (الْفَصْلِ الْخَامِسِ) مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّىٰ بِـ [بُلْغَةِ الْغَوَّاصِ فِي الْأَكْوَانِ عَلَىٰ مَعْدِنِ الْإِخْلَاصِ] .

كَمَا بَلَغَنَا أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَالَتْ فِيهِ

الْـمَلَائِكَةُ: « أَيَتَّخِذُ رَبُّنَا مِنْ نُطْفَةٍ آزَرِيَّـةٍ خَلِيلًا وَقَدْ أَعْطَاهُ مُلْكًا عَظِيمًا ؟! .
فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِمْ : أَنِ اعْمَدُوا إِلَىٰ أَزْهَدِكُمْ وَأَرْأَسِكُمْ . فَوَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَىٰ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَنَزَلَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﷺ فِي يَوْمِ جَمَعَ فِيهِ غَنَمَهُ عِنْدَ رَابِيَةِ حَلَبٍ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ رَاعٍ، وَأَرْبَعَةُ آلَافِ كَلْبٍ، فِي عُنُقِ كُلِّ كَلْبٍ طَوْقُ وَزْنٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَرْبَعُونَ أَلْفِ غَنَمَةٍ حَلَّابَةٍ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْـخَيْلِ وَالْـجِمَالِ، فَوَقَفَا الْـمَلَكَانِ فِي طَرَفِ الْـجَمْعِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا بِلَذَاذَةِ صَوْتٍ : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ)، وَجَاوَبَهُ الثَّانِي : (رَبُّ الْـمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)، فَقَالَ : أَعِيدَاهُمَا عَلَيَّ وَلَكُمَا نِصْفُ مَالِي، ثُمَّ قَالَ : أَعِيدَاهُمَا عَلَيَّ وَلَكُمَا مَالِي وَوَلَدِي وَجَسَدِي . فَنَادَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ : هَـٰذَا هُوَ الْكَرَمُ ! . فَسَمِعُوا مُنَادِيًا مِنَ الْعَرْشِ : إِنَّ الْـخَلِيلَ مُوَافِقٌ لِـخَلِيلِهِ» اهـ . (١) .

وَمِنْ هَـٰذَا، لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُـخِلُّ فِي مَنَازِلِ الْـأَخْيَارِ .. لَـمَا اخْتَارَهَا اللَّهُ لَـهُمْ، وَمَا طَلَبَهَا بَعْضُهُمْ، كَسَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ الْـمَحْكِيِّ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ : ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص : ٣٥] ، وَكَسَيِّدِنَا يُوسُفَ ﷺ حَيْثُ قَالَ : ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ

---

(١) بَحَثْتُ عَنْ هَـٰذَا الْـأَثَرِ فَلَمْ أَجِدْهُ ، إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ كِتَابِ [الْـحَاوِي فِي تَفْسِيرِ الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ وَعُلُومِهِ : جُـ ٦٠/ صَ٧٦٢] الْـأُسْتَاذَ عَبْدَ الرَّحْمَـٰنِ مُـحَمَّد الْقَمَّاش قَدْ ذَكَرَهُ فِي هَـٰذَا الْكِتَابِ تَـحْتَ عُنْوَانِ : (قِصَّةُ الْـخَلِيلِ ﷺ مَعَ الْـمَلَكِ)، ثُمَّ قَالَ : « رَوَىٰ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالُوا : أَقَامَ الْـخَلِيلُ بِالشَّامِ ... » إِلَىٰ آخِرِ الْـأَثَرِ، مَعَ اخْتِلَافٍ أَحْيَانًا فِي السِّيَاقِ عَمَّا هُنَا، وَقَدْ ذَكَرَهُ بِلَا عَزْوٍ إِلَىٰ مَصْدَرٍ أَوْ ذِكْرِ سَنَدٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّهُ مِنَ الْإِسْرَائِلِيَّاتِ .

ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ [يوسف: ٥٥] .

فَمَنْ نَظَرَ فِـي مَقَامِ النُّبُوَّةِ مِثْلَ هَـٰذَا، وَأَمْعَنَ ذِكْرَهُ فِيهِ .. لَـمْ يَأْتِ مِنْهُ الْـإِنْكَارُ فِي الْـأَوْلِيَاءِ، لِكَوْنِـهِمْ عَلَىٰ قَدَمِـهِمْ .

* * *

وَمِـمَّـا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَغْنِيَاءِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّٰهُ عَنْهُمْ :

كَسَيِّدِنَا الْـإِمَامِ عُثْمَـانَ ﷺ، وَسَيِّدِنَا عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، وَسَيِّدِنَا الزُّبَيْرِ .

وَقَدْ ذَكَرَ سَيِّدِي الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الصَّاوِي فِـي شَرْحِهِ عَلَىٰ [هَمْزِيَّةِ] الْإِمَامِ مُـحَمَّدٍ الْبُوصِيرِيِّ مِنْ غَنَائِهِمَـا مَا يَكِلُّ الْـمُحْصِي، فَمِنْ ذَٰلِكَ :

أَنَّ سَيِّدَنَا عُثْمَـانَ يَرْوِي أَنَّـهُ حَمَلَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ عَلَىٰ أَلْفِ بَعِيرٍ .

وَصَحَّ جَاءَ إِلَـىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَنَثَرَهَا فِـي حِجْرِهِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ : غَفَرَ اللَّٰهُ لَكَ يَا عُثْمَـانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَـىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ وَاشْتَرَاهَا فَلَهُ الْـجَنَّةُ » فَاشْتَرَاهَا سَيِّدُنَا عُثْمَـانُ ﷺ بِعِشْرِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَفَرَهَا؛ وَقِيلَ : اِشْتَرَاهَا بِـخَمْسَةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؛ وَهِيَ مَـوْجُـودَةٌ الْـآنَ، وَثَـوَابُـهَا مُـمْتَـدٌّ إِلَـىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ﷺ : « اِشْتَرَىٰ عُثْمَـانُ الْـجَنَّةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّتَيْنِ، حَيْثُ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةَ، وَحَيْثُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ » اهـ .

فَانْـظُـرْ أَيُّـهَا الْعَاقِلُ أَنَّ مَا ذُكِرَ مِنْ فِعْلِ الْـإِمَامِ هَـٰذَا .. هَلْ هُوَ بِكَثْرَةِ الدُّنْيَا أَوْ بِعَدَمِـهَا ؟ .

وَأَمَّا سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَوْفٍ :

قَدْ ذَكَرَ الْعَلَّامَةُ الصَّاوِيُّ فِي كَثْرَةِ مَالِهِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَمِنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَ : أَنَّهُ أَعْتَقَ لِلَّٰهِ ثَلَاثِينَ أَلْفِ رَقَبَةٍ، وَتَصَدَّقَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّٰهِ بِشَطْرِ مَالِهِ .. أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ، ثُمَّ أَرْبَعِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ بِخَمْسِمِائَةِ رَاحِلَةٍ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ رَاحِلَةٍ، وَأَوْصَىٰ بِخَمْسِينَ أَلْفِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّٰهِ ... إِلَخ مَا ذَكَرَهُ .

* * *

وَأَمَّا سَيِّدُنَا الزُّبَيْرُ :

قَدْ حُكِيَ فِي مَالِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَيُرْوَىٰ أَنَّ لَهُ أَلْفَ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ كُلَّ يَوْمٍ، وَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَلَا يَقُومُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ، كَمَا فِي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ] .

* * *

فَانْظُرْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ الطَّالِبُ الِاهْتِدَاءَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالسَّلَفَ لَهُمْ مِثْلُ هَٰذَا مِنَ الدُّنْيَا مَعَ رَفِيعِ رُتْبَتِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنْ وَجَدَ وَلِيًّا مِنَ الدُّنْيَا مَا يُجَمِّلُ بِهِ الْحَالَ وَيُنْفِقُ بِهِ الْآلُ .. يَقَعْ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ! كَلَّا، بَلِ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْحَسَدِ إِذَا وَقَعَ مِنْ أَيِّ أَحَدٍ، وَإِنَّ الْحَسَدَ ... الْوَصْفِ لِلْعَاقِلِ، فَلَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ .

وَمِنْ هَٰذَا، كَانَ سَيِّدِي عَلِيٌّ وَفَا يَقُولُ : « إِيَّاكَ أَنْ تَحْسُدَ مَنِ اصْطَفَاهُ اللَّٰهُ عَلَيْكَ، فَيَمْسَخَكَ كَمَا مَسَخَ إِبْلِيسَ مِنَ الصُّورَةِ الْمَلَكِيَّةِ إِلَىٰ الصُّورَةِ

الشَّيْطَانِيَّةِ لَمَّا حَسَدَ آدَمَ وَأَبَىٰ وَتَكَبَّرَ عَنِ الْخُضُوعِ لَهُ وَالِائْتِمَامِ بِهِ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَسْلُبُ مَا فِيكَ مِنَ الصُّورَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَيُدْخِلُكَ فِي الصُّورَةِ الشَّقِيَّةِ ... » إِلَخِ، كَمَا فِي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ] .

* * *

إِلْحَاقٌ لِمَا ذَكَرْتُهُ

لِأَنِّي سَابِقًا أَرَدتُّ أُفَضِّلَ بَعْضًا مِنْ حَالَاتِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَالسَّلَفِ أَهْلِ الْمَالِ، وَذَكَرْتُ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ وَأَكَابِرَ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ قَدَمِهِمْ، فَأَرَدتُّ أَنْ أَذْكُرَ مِنْ بَعْضِ حَالَاتِ أَغْنِيَاءِ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَأَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ عَقِبَ ذِكْرِهِمْ، فَمِنْ هَٰذَا :

أَنَّ بَعْضًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَانُوا يَتَظَاهَرُونَ بِالْهَيْئَةِ الْحَسَنَةِ مِثْلَ الْمُلُوكِ، كَسَيِّدِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَسَيِّدِي عَلِيٍّ وَفَا، وَسَيِّدِي مَدْيَنَ، وَغَيْرِهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ .

* * *

- فَأَمَّا الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ :

كَانَ عَلَىٰ غَايَةِ الْهَيْئَةِ، وَكَانَ يَلْبَسُ لِبَاسَ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَطَيْلَسُ، وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ، وَتُرْفَعُ الْغَاشِيَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَجَبُ بْنُ مَنْصُورٍ الدَّارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ مَشَايِخِهِ . اِهَـ .

وَكَانَ ﷺ يَلْبَسُ الرَّفِيعَ مِنَ الْقُمَاشِ، مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو الْمَكَارِمِ خَلِيفَةُ بْنُ

مُحَمَّدٍ الْخَزَّانِيُّ بِسَنَدِهِ، قَالَ : « كَانَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْقَادِرِ – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ – يَتَطَيْلَسُ، وَيَلْبَسُ ثِيَابَ الْعُلَمَاءِ، وَيَلْبَسُ الرَّفِيعَ مِنَ الْقُمَاشِ، وَلَقَدْ أَتَانِي خَادِمُهُ عَامَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِذَهَبٍ، وَقَالَ لِي: (أُرِيدُ خِرْقَةً ذِرَاعُهَا بِدِينَارٍ لَا يَزِيدُ حَبَّةً وَلَا يَنْقُصُ حَبَّةً)؛ فَأَعْطَيْتُهُ وَقُلْتُ: (لِمَنْ هِيَ؟) قَالَ: (لِسَيِّدِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ)؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: (مَا تَرَكَ لِلْخَلِيفَةِ مِنَ اللِّبَاسِ ؟!)؛ فَلَمْ يَتِمَّ خَاطِرِي حَتَّىٰ وَجَدتُّ فِي رِجْلِي مِسْمَارًا وَشَاهَدتُّ مِنَ الْمَوْتِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ لِيَنْزِعُوهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، فَقُلْتُ: (احْمِلُونِي إِلَىٰ الشَّيْخِ)، فَلَمَّا طُرِحْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: (يَا أَبَا الْفَضْلِ، وَلِمَ تَعْتَرِضُ عَلَيْنَا بِبَاطِنَةٍ؟!، وَعِزَّةِ الْمَعْبُودِ، مَا لَبِسْتُهُ حَتَّىٰ قِيلَ لِي: بِحَقِّي عَلَيْكَ الْبَسْ قَمِيصًا ذِرَاعُهُ بِدِينَارٍ ... » إِلَخِ مَا ذَكَرَهُ، كَمَا فِي [بَهْجَةِ الْأَسْرَارِ] .

* * *

– وَأَمَّا سَيِّدِي عَلِيٌّ وَفَا :

كَانَ عَلَىٰ أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، وَكَانَ يَتَهَيَّأُ كَهَيْئَةِ السَّلَاطِينِ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي حَقِّهِ أَنَّ الْوَزِيرَ الْمَشْهُورَ بِـ (ابْنِ زَنْبُورٍ) رَآهُ فِي بَابِ زَاوِيَتِهِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ مَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ فَرَآهُ كَالسَّلَاطِينِ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: « مَا تَرَكَ فِي هَـٰؤُلَاءِ لَنَا شَيْئًا مِنَ الْأُمُورِ !! » .

فَقَالَ سَيِّدِي عَلِيٌّ وَفَا لِغُلَامِهِ : « اِذْهَبْ إِلَىٰ الْوَزِيرِ فَقُلْ لَهُ فِي أُذُنِهِ سِرًّا: (تَرَكُوا لَكُمْ خِزْيَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ)» . فَنَقِمَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ،

وَسَلَبَ نِعْمَتَهُ، فَجَاءَ وَاسْتَغْفَرَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ وَفَا ﷺ، كَمَا فِي [تُحْفَةِ الْأَكْيَاسِ].

* * *

- وَأَمَّا سَيِّدِي مَدْيَنُ ﷺ :

كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، وَعَظِيمَ الْهَيْئَةِ، فَمِمَّا ذُكِرَ فِي حَقِّهِ :

أَنَّ رَجُلًا قَصَدَهُ وَقَدْ قَالَ : « فَلَمَّا دَخَلْتُ مِصْرًا سَأَلْتُ عَنْ زَاوِيَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الزَّاوِيَةَ قُلْتُ : أَيْنَ الشَّيْخُ ؟ فَقَالُوا لِي : إِنَّهُ يَتَوَضَّأُ فِي الرِّبَاطِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدتُّ رَجُلًا بِعِمَامَةٍ كَبِيرَةٍ وَجَيِّدَةٍ عَظِيمَةٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرِيقًا وَطِسْتًا وَعَبْدًا حَبَشِيًّا وَاقِفًا بِالْمِنْشَفَةِ، فَقُلْتُ : أَيْنَ سَيِّدِي مَدْيَنُ ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ الْعَبْدُ : إِنَّهُ هَٰذَا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا ذَا بِذَاكَ وَلَا عَتْبَ عَلَىٰ الزَّمَانِ، لِأَنَّ عَهْدِي بِشَيْخِنَا يَلْبَسُ الْجُبَّةَ وَالْعِمَامَةَ الْغَلِيظَةَ وَالتَّقَشُّفَ الزَّائِدَ، وَلَيْسَ لِي عِلْمٌ بِأَحْوَالِ الرِّجَالِ.

فَقَالَ لِي : أَصْلِحِ الْبَيْتَ، فَقُلْتُ : اللَّٰهُ أَكْبَرُ؛ فَقَالَ : عَلَىٰ نَفْسِكَ الْخَبِيثَةِ تُسَافِرُ مِنْ بِلَادِكَ إِلَىٰ هُنَا وَتَزِنُ عَلِيَّ الْفُقَرَاءِ بِمِيزَانِ نَفْسِكَ الَّتِي لَمْ تَسْلَمْ إِلَىٰ الْآنَ ؟! فَقُلْتُ : تُبْتُ لِلَّٰهِ تَعَالَىٰ » اهـ كَمَا فِي [تُحْفَةِ الْأَكْيَاسِ].

* * *

وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ أَهْلُ الْمَالِ .. فَكَثِيرُونَ، وَمِمَّا يُرْوَىٰ فِي مَالِهِمْ كَسَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ، الرَّئِيسِ الْأَفْخَمِ، إِمَامِ الْمَذْهَبِ، الْإِمَامِ مَالِكٍ، كَمَا ذُكِرَ فِي [تُحْفَةِ الْأَكْيَاسِ] مِمَّا حَكَاهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي رِحْلَتِهِ إِلَىٰ الْعِرَاقِ، قَالَ :

« فَوَرَدتُّ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحِجَازِ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، فَذَكَرُوا أَنَّ اللَّٰهَ وَسَّعَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ صَارَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ جَارِيَةٍ، قَالَ: فَلَمَّا سَافَرْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ .. وَافَيْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا كُرْسِيٌّ مِنْ حَدِيدٍ عَلَيْهِ مِخَدَّةٌ مِنْ قِبَاطٍ مِصْرِيٍّ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا بِالْحَرِيرِ: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّٰهِ)، وَحَوْلَ الْكُرْسِيِّ أَرْبَعُمِائَةِ دَفْتَرٍ أَوْ يَزِيدُ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَٰلِكَ .. إِذْ رَأَيْتُ مَالِكًا قَدْ دَخَلَ مِنْ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ فَاحَ عِطْرُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَرْبَعٌ تَحْمِلُ أَذْيَالَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ الْكُرْسِيِّ .. قَامَ الْحَاضِرُونَ كُلُّهُمْ وَجَلَسَ عَلَىٰ الْكُرْسِيِّ، فَأَلْقَىٰ مَسْأَلَةً فِي جِرَاحِ الْعَمْدِ، فَمَا زَالَ يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمِ حَتَّىٰ نَزَلَ عَنِ الْكُرْسِيِّ، فَقُمْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَضَمَّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَأَتَىٰ بِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، فَرَأَيْتُ بِنَاءً غَيْرَ الْبِنَاءِ الْأَوَّلِ الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُهُ قَبْلَ رِحْلَتِي إِلَىٰ الْعِرَاقِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: مِمَّ بُكَاؤُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّٰهِ؟ كَأَنَّكَ قَدْ ظَنَنْتَ أَنَّنَا نَسِينَا الْآخِرَةَ بِالدُّنْيَا؟! طِبْ نَفْسًا، وَقَرَّ عَيْنًا، هَٰذِهِ هَدَايَا خُرَاسَانَ وَهَدَايَا مِصْرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّٰهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيَرُدُّ الصَّدَقَةَ، وَإِنَّ لِي ثَلَاثَمِائَةِ خِلْعَةٍ مِنْ خُرَاسَانَ، وَثَلَاثَمِائَةٍ مِنْ قِبَاطِي مِصْرَ، وَعِنْدِي مِنَ الْعَبِيدِ مِثْلُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَيْكَ. فَقُلْتُ: إِنَّكَ مَوْرُوثٌ وَأَنَا مَوْرُوثٌ! وَمَا جِئْتُكَ إِلَّا لِلْعِلْمِ.

فَلَمَّا أَرَدتُّ السَّفَرَ إِلَىٰ مَكَّةَ .. خَرَجَ مَعِي حَافِيًا مَاشِيًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَرْكَبُ دَابَّةً؟ فَقَالَ: أَسْتَحِي مِنْ سَيِّدِي رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ أَنْ أَطَأَ مَكَانَ قَدَمِهِ الشَّرِيفِ بِحَافِرِ دَابَّةٍ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَسُرِرْتُ بِذَٰلِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّ وَرَعَهُ عَلَىٰ

حَالِهِ لَمْ يَنْقُصْ، وَأَنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ جَمَالُ الْعُلَمَاءِ، لَا يَضُرُّهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ؛ وَأَعْطَانِي مَالًا جَزِيلًا، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَكَّةَ .. فَرَّقْتُهُ عَلَىٰ بَنِي عُمَرَ بِإِشَارَةِ وَالِدَتِي، خَوْفًا عَلَيَّ أَنْ أَفْتَخِرَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَٰلِكَ .. اِسْتَحْسَنَهُ مِنِّي، وَوَعَدَنِي بِأَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِثْلَ ذَٰلِكَ .

فَلَمَّا مَاتَ .. ضَاقَ عَلَيَّ الْحِجَازُ، فَخَرَجْتُ طَالِبًا أَرْضَ مِصْرَ» اِهـ .

* * *

وَكَسَيِّدِنَا الْأَعْظَمِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ :

يَرْوِي لَهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ، خِلَافَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمِ .

* * *

فَقَدْ عَلِمْتَ يَا أَخِي أَنَّ نَامُوسَ الْعِلْمِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِاتِّسَاعِ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ كَالْمُلُوكِ، فَكَمَا يُنْفِقُ الْمَلِكُ عَلَىٰ جُنْدِهِ .. كَذَٰلِكَ الْعَالِمُ عَلَىٰ طَلَبَتِهِ، وَكَمَا أَنَّ الْجُنْدَ يَحْفَظُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْعَدُوِّ الظَّاهِرِ .. فَكَذَٰلِكَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْعَدُوِّ الْبَاطِنِ، فَكَمَالُ الدِّينِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ.

فَإِيَّاكَ يَا أَخِي أَنْ تَعْتَرِضَ - وَلَوْ بِقَلْبِكَ - عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِنَا إِذَا تَشَبَّهَ بِمَنْ ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي سَعَةِ الدُّنْيَا وَوَظَائِفِهَا وَمَلَابِسِهَا وَمَرَاكِبِهَا، فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنَ الْجَهْلِ بِكَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَىٰ قَدَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ... إِلَخ مَا ذَكَرَ فِي [تُحْفَةِ الْأَكْيَاسِ] اِهـ .

* * *

تَعْبِيرٌ لِلرَّشِيدِ الْبَصِيرِ

فَافْقَهْ أَيُّهَا الرَّشِيدُ الْبَصِيرُ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتُهُ، وَتَرَشَّحْ لِمَا حَصَرْتُهُ، فَإِنَّ هَٰؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَائِمٌ بِمَقَامِهِ، لَمْ تُخْلِ عَنْهُ الدُّنْيَا شَيْئًا، وَكَذَٰلِكَ كَامِلُ الْأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْمَالِ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ، لِأَنَّ مَشْرَبَهُمْ وَاحِدٌ، فَلَا تَتَوَهَّمْ بِقَوْلِ بَعْضِ جَهَلَةِ الْعَامَّةِ بِأَنَّ فُلَانًا سُلْطَانٌ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ، وَأَنَّ فُلَانًا لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ وَلِيٌّ، بَلْ إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ كُلٌّ مِنْهُمْ قَائِمٌ بِمَقَامِهِ، فَإِذَا أَخَذَهُ حَالُ السُّكْرِ .. تَكَلَّمَ بِأَشْيَاءَ خَارِقَةٍ، وَأَظْهَرَ مِنْ أَفْعَالِهِ الْخَوَارِقَ .

وَكُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ بِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ كُلَّهُمْ تَحْتَ مَنْزِلَتِهِ، لَا أَرَادَ عُمُومَهُمْ، بَلْ قَصَدَ أَوْلِيَاءَ زَمَنِهِ كُلًّا، إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ يَنَالُوا مَا لَمْ يَنَلْهُ السَّابِقُونَ، وَلِذَا ذَكَرَ سَيِّدِي الْأَفْخَمُ، الْعَارِفُ الْأَعْظَمُ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ الْمِصْرِيُّ فِي رِسَالَةٍ فِي الْآدَابِ :

« وَمِنْ آدَابِهِمْ : لَا يَقُولُونَ : (ذَهَبَ الْأَكَابِرُ وَالصَّادِقُونَ)، فَإِنَّهُمْ مَا ذَهَبُوا حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هُوَ كَكَنْزِ صَاحِبِ الْجِدَارِ؛ وَقَدْ يُعْطِي اللَّٰهُ مَنْ جَاءَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَا حَجَبَهُ عَنْ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ اللَّٰهَ قَدْ أَعْطَىٰ لِنَبِيِّنَا ﷺ مَا لَمْ يُعْطِهِ نَبِيًّا قَبْلَهُ، ثُمَّ قَدَّمَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَدْحِ، وَمِنْ كَلَامِ صَاحِبِ [الْحِكَمِ] : (بَدَلَ مَا تَقُولُ: أَيْنَ الْأَوْلِيَاءُ ؟ أَيْنَ الصَّالِحُونَ ؟ .. قُلْ : إِنِّي أَهْلَ الْبَصِيرَةِ هَلْ يَصْلُحُ لِلْمُتَلَطِّخِ بِالْعَذْرَةِ أَنْ يَرَىٰ بَيْتَ السُّلْطَانِ ؟!) .

وَمِثْلُ هَـٰذَا اللَّفْظِ لَـا يَقَعُ إِلَّـا مِـمَّنْ لَـمْ يَكُنْ عِنْدَهُ اعْتِقَادٌ فِـي أَوْلِيَاءِ عَصْرِهِ، وَلَـا يَـخْفَىٰ فِيمَـا ذُٰلِكَ ...» إِلَخ مَا قَالَهُ . اِهـ .

فَإِنَّ كُلَّ مَنِ اعْتَقَدَ هَـٰذَا .. جَهْلٌ مِنْهُ بِأَنْ يَقُولَ : إِنَّ فُلَانًا إِنْ كَانَ وَلِيًّا لَكَانَ مِثْلَ الشَّيْخِ فُلَانٍ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ عَلَىٰ أَنَّ الْوَلِـيَّ لَـمْ يُسَلِّمُوا لَهُ أَهْلُ عَصْرِهِ، وَلَـمْ يَنْتَفِعْ بِهِ مَنْ هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ إِلَّـا الْقَلِيلُ، لِـأَنَّ الْـمُعَاصَرَةَ حِجَابٌ، وَحَيْثُ مَا هُوَ يُفْقَدُ .. يَعْتَقِدُونَهُ وَيَدْخُلُونَ فِـي النَّدَمِ، لِعَدَمِ لُزُومِـهِمْ بَابَهُ فِـي حَيَاتِهِ .

فَلَا يَصِحُّ الْإِنْكَارُ عَلَىٰ كُلِّ وَلِـيٍّ لِلَّـٰهِ، عَلَىٰ أَيِّ هَيْئَةٍ كَانَ، إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ أَوْ لَـا، لِـأَنَّ مَنْ كَانَ شُغْلُهُ الْإِنْكَارَ .. لَـمْ يَنْتَفِعْ بِأَوْلِيَاءِ عَصْرِهِ، وَكَفَىٰ بِذُٰلِكَ خُسْرَانًا، كَمَا فِـي [لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ]؛ فَإِنْ لَـمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ .. فَهِيَ حَالَتُهُ الَّتِي أُذِنَ بِالْإِقَامَةِ عَلَيْهَا؛ وَإِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ .. كَذُٰلِكَ؛ بَلْ إِنَّ الْـأَوْلِيَاءَ الدُّنْيَا تَأْتِيهِمْ رُغْمًا عَلَىٰ أَنْفِهَا، مِنْ غَيْرِ تَذَلُّلٍ لِـأَهْلِهَا وَلَـا طَلَبٍ وَلَـا حِيلَةٍ مِنَ الْـحِيَلِ، لِـأَنَّـهُمْ تَحَقَّقُوا بِالِـاتِّقَاءِ، فَصَارُوا مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَـىٰ : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣] ، وَإِنَّـهُمْ مُتَوَكِّلُونَ لِلَّـٰهِ فَقْرًا لَهُ، أَغْنِيَاءَ عَنِ الْـخَلْقِ، وَإِنَّ اللَّـٰهَ ﷻ كَافِيهِمْ حَيْثُ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، فَمِنْ هَـٰذَا قَالَ تَعَالَـىٰ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق : ٣] .

وَقَالَ رُوَيْـمٌ : « لَيْسَ التَّوَكُّلُ بِالسَّبَبِ وَلَـا بِتَرْكِ السَّبَبِ، وَإِنَّـمَا هُوَ طُمَأْنِينَةٌ مِنَ الْقَلْبِ إِلَـىٰ اللَّـٰهِ تَعَالَـىٰ، وَلِـهَـٰذَا قَالَ تَعَالَـىٰ : ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور : ٣٧] ؛ قَـالَ رَجُلٌ : مَـنْ كَـانَ ظَاهِـرُهُ فِـي الْـأَسْبَابِ،

وَقَلْبُهُ مَعَ مُسَبِّبِ الْـأَسْبَابِ، ظَاهِرُهُ مَعَ الْـخَلْقِ، وَبَاطِنُهُ مَعَ الْـحَقِّ .

حَجَّ بَعْضُ الْعَارِفِينَ فَسُئِلَ مِنْ أَعْجَبِ مَا رَأَىٰ فِي حَجِّهِ ؟ فَقَالَ : رَأَيْـتُ شَخْصًا أَخَذَ بِـحَلَقَةٍ مِنْ حَلَقِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، وَرَأَيْـتُ شَابًّا فِي مِنَىٰ بَاعَ مَتَاعًا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمَا غَفَلَ عَنِ اللَّٰهِ فِي بَيْعِهِ ذٰلِكَ لَـحْظَةً، فَأَخَذَتْنِي مِنْهُ غَيْرَةٌ حَتَّىٰ تَقَيَّأْتُ دَمًا، وَذٰلِكَ فَضْلُ اللَّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ »

اِهَـ مِنْ شَرْحِ [شَرَابِ الْقَوْمِ] .

* * *

فَانْتَبِهْ أَيُّهَا الرَّشِيدُ الْبَصِيرُ عَنِ الِاعْتِرَاضِ لِـأَهْلِ اللَّٰهِ فِي أَحْوَالِـهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِـهِمْ، لِـأَنَّ الْإِنْـكَارَ يُورِثُ الِـانْـقِطَاعَ عَنِ الْـخَالِقِ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي مُـحَمَّدٌ الْـمِصْرِيُّ فِـي (الْفَصْلِ الثَّانِـي) مِنْ رِسَالَتِهِ :

« فَمِنْ وَصِيَّةِ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الدُّسُوقِيِّ : (لَـا تُنْكِرُوا عَلَىٰ أَخِيكُمْ حَالَهُ وَلَـا لِبَاسَهُ وَلَـا طَعَامَهُ وَلَـا شَرَابَهُ، فَإِنَّ الْـإِنْـكَارَ يُورِثُ الْوَحْشَةَ وَالِـانْـقِطَاعَ عَنِ اللَّٰهِ؛ وَلَـا إِنْكَارَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّـا إِذَا ارْتَكَبَ مَـحْظُورًا صَرَّحَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْـمُطَهَّرَةُ، فَإِنَّ النَّاسَ مِنْهُمْ خَاصٌّ وَخَاصُّ الْـخَاصِّ، وَمُبْتَدِي وَمُنْتَهِي، وَمُتَشَبِّهٌ وَمُتَحَقِّقٌ، وَالْقَوِيُّ لَـا يَقْدِرُ يَـمْشِي مَعَ الضَّعِيفِ وَعَكْسُهُ، وَاللَّٰهُ تَعَالَىٰ يَرْحَمُ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ » اِهَـ .

وَقَدْ ذُكِرَ فِـي [تُـحْفَةِ الْـأَكْيَاسِ فِـي حُسْنِ الظَّنِّ بِالنَّاسِ] لِلْإِمَامِ الْعَارِفِ بِاللَّٰهِ تَعَالَـىٰ سَيِّدِي عَلِيٍّ ابْنِ الشَّيْخِ مُـحَمَّدٍ الشَّهِيرِ بِـ (الْـمِصْرِيِّ) أَنَّـهُ قَالَ :

« إِيَّـاكَ وَالِـاعْتِرَاضَ عَلَىٰ مَنْ تَرَاهُ مُتَجَمِّلًا بِالثِّيَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِـحِينَ

فَتَقُولَ : (هَٰذَا لَيْسَ بِزَاهِدٍ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ مَا كَانُوا إِلَّا عَلَىٰ التَّقَشُّفِ وَالرَّثَاثَةِ فِي الْمَلْبَسِ) فَتَقَعَ فِي إِثْمٍ كَبِيرٍ، فَإِنَّ ذُٰلِكَ لَا يُنَافِي الزُّهْدَ، إِذْ حَقِيقَةُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا هُوَ تَرْكُ الْمَيْلِ إِلَيْهَا بِالْمَحَبَّةِ، لَا بِخُلُوِّ الْيَدِ وَرَثَاثَةِ الْهَيْئَةِ، وَإِنَّمَا دَرَجَ جُمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَىٰ خُلُوِّ الْيَدِ مِنْهَا، لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ الْمَحْجُوبُونَ عَنْ مَشَاهِدِ الْأَكَابِرِ، فَلِذَا أَظْهَرُوا لَهُمُ الزُّهْدَ فِيهَا بِخُلُوِّ الْيَدِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ التَّبَسُّطِ فِيهَا، خَوْفًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهَا، فَلَا يَهْتَدُونَ بَعْدَ ذُٰلِكَ لِلْخُرُوجِ عَنْ حُبِّهَا وَالْمُزَاحَمَةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْكَامِلِينَ لَا يَشْغَلُهُمْ عَنِ اللَّٰهِ شَيْءٌ فِي الْكَوْنَيْنِ، بِخِلَافِ الْقَاصِرِينَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ أَدَامَ النَّظَرَ فِي هَٰذَا الشَّأْنِ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ .. رُبَّمَا قَارَبَهُ دَاءُ الْحَسَدِ، وَاسْتَكْثَرُوا عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْتِعَةِ الدُّنْيَا وَوَظَائِفِهَا .

وَمِنْ وَصِيَّةِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الْخَوَّاصِ : إِيَّاكُمْ أَنْ تَسْتَكْثِرُوا عَلَىٰ عُلَمَاءِ الزَّمَانِ شَيْئًا مِنْ أَمْتِعَةِ الدُّنْيَا وَوَظَائِفِهَا، فَإِنَّ ذُٰلِكَ مِنْ تَوَابِعِ نَامُوسِ الْعِلْمِ، وَلَا تَقُولُوا كَغَيْرِكُمْ مِنَ الْقَاصِرِينَ : (قَلَّ أَنْ يَسْلَمَ مَنِ اتَّسَعَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْحَرَامِ)، بَلْ قُولُوا : هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ » اهـ .

* * *

وَقَدْ حَكَىٰ سَيِّدِي الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّىٰ بِـ [أَشْرَفِ الْوَسَائِلِ عَلَىٰ فَهْمِ الشَّمَائِلِ] :

« ... عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُتَأَخِّرِي أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، لِأَنَّ السَّلَفَ لَمَّا رَأَوْا أَهْلَ اللَّهْوِ يَتَفَاخَرُونَ بِالزِّينَةِ وَالْمَلَابِسِ .. ظَهَرُوا لَهُمْ

بِرَثَاثَةِ مَلَابِسِهِمْ، حَقَارَةَ مَا حَقَّرَهُ الْحَقُّ مِمَّا عَظَّمَهُ الْغَافِلُونَ، وَالْآنَ قَدْ قَسِيَتِ الْقُلُوبُ، وَنُسِيَ ذَٰلِكَ الْمَعْنَىٰ، فَاتَّخَذَ الْغَافِلُونَ رَثَاثَةَ الْهَيْئَةِ حِيلَةً عَلَىٰ جَلْبِ الدُّنْيَا، فَانْعَكَسَ الْأَمْرُ، وَصَارَ مُخَالِفُهُمْ فِي ذَٰلِكَ مُتَّبِعًا لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْعَارِفُ بِاللَّٰهِ تَعَالَىٰ سَيِّدِي أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذُلِيُّ – قُدِّسَ سِرُّهُ – لِذِي رَثَاثَةٍ أَنْكَرَ عَلَيْهِ جَمَالَ هَيْئَتِهِ: (يَا هَٰذَا، هَيْئَتِي هَٰذِهِ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّٰهِ، وَهَيْئَتُكَ هَٰذِهِ تَقُولُ: أَعْطُونِي مِنْ دُنْيَاكُمْ) .

وَيُؤَيِّدُ هَٰذَا، مَا صَحَّ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّٰهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)[(١)]، وَفِي رِوَايَةٍ: (نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ)[(٢)] » اهـ .

* * *

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: [٣٩- بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ – ح ١٤٧ – (٩١)] مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه .

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ [٤١- بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ – ح ٢٧٩٩] ، قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ بِزَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ : جُـ ٢ / صَ ٣٣٦] : « فِيهِ خَالِدٌ ، ضَعِيفٌ » اهـ . وَكَذَٰلِكَ ضَعَّفَهُ الْأُسْتَاذُ حُسَيْنٌ سَلِيمٌ أَسَدٌ فِي تَحْقِيقِهِ لِـ[مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَىٰ الْمَوْصِلِيِّ : جُـ ٢ / صَ ١٢١ / ٦- مُسْنَدُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ] .

إِشْعَارٌ لِذَوِي الْعُقُولِ وَالْأَبْصَارِ

فَانْتَبِهُوا مَعْشَرَ الْعُقَلَاءِ إِلَىٰ الْمَقَالِ لِتَفُوزُوا بِعَظِيمِ النَّوَالِ، إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَهُمْ أَنْظَارٌ، أَعْنِي بِهِمْ أَهْلَ الدَّائِرَةِ الْإِلَٰهِيَّةِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا إِلَّا وَلَهُمْ فِيهِ نَظَرٌ، فَيَكُونُ هُوَ عَيْنَ رِضَاءِ الرَّبِّ، فَإِنْ رَدُّوا الْهَدَايَا .. كَانَ لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ حِكْمَةٌ وَنَظَرٌ، وَإِنْ قَبِلُوهَا .. كَانَ كَذَٰلِكَ، بَلْ لَا تَضُرُّهُمْ سَعَةُ الدُّنْيَا وَلَا ضِيقُهَا، بِخِلَافِ الْمُتَلَبِّسِينَ الَّذِينَ لَمْ تَسْتَقِمْ حَالَتُهُمْ، فَإِنَّهُمْ بِخِلَافِ ذَٰلِكَ، إِذَا كَثُرَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا .. شَغَلَتْهُمْ عَنْ ذِكْرِ رِبِّهِمْ، وَإِنْ قَلَّتْ ..شَغَلَتْهُمْ، لِأَنَّهُمْ حَيْثُمَا كَثُرَتْ عَلَيْهِمُ .. انْهَمَكُوا فِي خِدْمَتِهَا وَأَرَادُوا وُسْعَهَا مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّتْ .. قَامُوا فِي طَلَبِهَا .

وَأَمَّا الْعَارِفُ إِذَا جَاءَتْهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلَا تَذَلُّلٍ .. قَبِلَهَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ .. فَلَمْ يَطْلُبْهَا، بَلْ مُسْتَغْنٍ بِاللَّٰهِ عَنْهَا .

❊ ❊ ❊

وَمَا حَثَّ الْأَكَابِرُ أَصْحَابَهُمْ عَلَىٰ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ ذُلِّ الطَّمَعِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهَا لَا غَيْرَ، وَإِلَّا فَلَوْ جَاءَتْهُمُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ طَمَعٍ وَلَا مَيْلٍ، مِنْ حَلَالٍ بَيِّنٍ .. كَانَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّٰهِ قَبُولُهَا، وَإِنَّ الْهَدِيَّةَ قَبُولُهَا مِنَ السُّنَّةِ مِنْ كَافِرٍ وَمُسْلِمٍ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّٰهِ ﷺ أَنَّهُ

قَالَ : « هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بِسَارَّةَ، فَدَخَلَ قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ أَوْ جَبَّارٌ، فَقَالَ: أَعْطُوهَا هَاجَرَ» [١] .

وَكَذٰلِكَ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ .

وَقَالَ حُمَيْدٌ : « مَلِكُ (أَيْلَةَ) أَهْدَىٰ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ... » إِلَخِ الْـحَدِيثِ، هَـٰكَذَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ [٢]، وَذَكَرَ فِي [كَشْفِ الْغُمَّةِ] :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ .. فَكُلْهُ وَتَمَوَّلْهُ) [٣] ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : (مَا جَاءَكَ مِنْ هَـٰذَا وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ .. فَخُذْهُ وَتَمَوَّلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِنْ شِئْتَ كُلْهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ... » إِلَخِ الْـحَدِيث [٤] .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ» [٥] .

(١) ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ تَعْلِيقًا بِصِيغَةِ الْـجَزْمِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [٢٨ - باب قَبُولِ الْـهَدِيَّةِ مِنَ الْـمُشْرِكِينَ] .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ صَحِيحِهِ ، مِنْهَا : [بَابُ خَرْصِ الثَّمَرِ / ح ١٤٨١] مِنْ حَدِيث سَيِّدِنَا أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ .

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، أُنْظُرْ [مُسْنَدَ أَحْمَدَ : جـ ٤٥ / ص ٥٣٨ - بَقِيَّةُ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ] ؛ وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَحْقِيقِ الْـمُسْنَدِ : «صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ، وَهَـٰذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، لِإِبْهَامِ الرَّاوِي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ مُكَرَّرٌ (٢١٦٩٩) سَنَدًا وَمَتْنًا » اهـ .

(٤) ذَكَرَهُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ ﷺ فِي [رِيَاضِ الصَّالِحِينَ : ٥٨- بَابُ جَوَازِ الْأَخْذِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا تَطَلُّعٍ إِلَيْهِ] ، وَقَالَ : « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ» اهـ .

(٥) هَذَا الْكَلَامُ مِنْ كَلَامِ سَالِمٍ، وَهُوَ تَتِمَّةُ الْـحَدِيثِ السَّابِقِ فِي [رِيَاضِ الصَّالِحِينَ] .

وَكَانَ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَٰذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ .. فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ... »[1] إِلَخ . اهـ .

* * *

فَيَنْبَغِي لَنَا – يَا مَعْشَرَ الْعُقَلَاءِ – أَنْ نَعْتَقِدَ فِي هَٰؤُلَاءِ السَّادَاتِ السَّلَامَةَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاحِدِينَ .

وَجُهَلَاءُ بَعْضِ الْعَامَّةِ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا شَخْصًا رَدَّ هَدَايَا السَّلَاطِينِ، وَتَقَشَّفَ عَنْ حَالِهِمْ، وَاحْتَرَزَ عَنْ مُوَاصَلَتِهِمْ .. اِعْتَقَدُوهُ؛ وَإِذَا فَعَلَ ذٰلِكَ .. أَنْكَرُوا عَلَيْهِ، لِعَمَاهُمْ عَمَّا هُوَ مُنْطَوٍ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْرَارِ، وَالْإِذْنِ الْوَاقِعِ لَهُ مِنَ الْجَبَّارِ؛ حَفِظَنَا مِنْ حَالَتِهِمْ هَٰذِهِ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ، وَمَنَحَنَا التَّسْلِيمَ لِكُلِّ مَنِ اسْتَحَقَّ التَّعْظِيمَ .

* * *

فَأَقُولُ شِعْرًا :

١ – فَإِنْ أَرَدتَّ أَخَا التَّقْوَىٰ السَّلَامَةَ لَا ... تُنْكِرْ عَلَىٰ الْأَوْلِيَاءِ السَّادَةِ الْفُضَلَا
٢ – فَهُمْ أُنَاسٌ بِأَمْرِ اللَّٰهِ فِعْلُهُمُو ... وَقَوْلُهُمْ حَيْثُ لَا يَدْرِيهِ مَنْ جَهِلَا
٣ – وَحَيْثُمَا خَرَقُوا الْعَادَاتِ قُلْ حَسَنًا ... وَاحْذَرْ مُعَارَضَةً فِيمَا لَهُمْ حَصَلَا

---

(١) رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ [جـ ٢ / ص ٤٠٠ – بَابُ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه] وَهَٰذَا نَصُّ الْحَدِيثِ بِسَنَدِهِ :

«٩٢٣ – نَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : (مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَلَا إِشْرَافِ نَفْسٍ.. فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا .. فَلْيُؤَدِّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ) » اهـ .

خَاتِمَةٌ شَرِيفَةٌ تَتَضَمَّنُ أَقْوَالًا لَطِيفَةً

إِلْحَاقٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِمَّا ذَكَرْنَا بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالسَّلَفَ الصَّالِحَ وَالْأَوْلِيَاءَ .. مِنْهُمُ الْغَنِيُّ، وَمِنْهُمُ الْفَقِيرُ، فَذَكَرْنَا هَٰذَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، لِتَقْرِيبِ الْأَفْهَامِ .

وَأَمَّا إِنْ كَانَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّفْصِيلِ : فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ النَّبِيِّ وَالصَّحَابِيِّ، وَالصَّحَابِيِّ وَالْوَلِيِّ فِي الْمَنْزِلَةِ، فَهَٰذَا لَا يَتَوَهَّمُ فِيهِ عَاقِلٌ .

وَالْفَرْقُ فِي ذَٰلِكَ .. بِاعْتِبَارِ هَٰذَا تَابِعٌ، وَذَا مَتْبُوعٌ، فَمِنْ أَيْنَ لِلتَّابِعِ مِنَ الْمَتْبُوعِ؟!، بَلِ الذِّكْرُ يَكُونُ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، لِيَقْرُبَ الْفَهْمُ لِأَهْلِ السُّؤَالِ، فَإِنَّ غَنَاءَ كُلٍّ مِمَّا ذَكَرْنَا [إِمَّا] بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ، وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ مَجْمُوعَ كُلٍّ مِمَّا ذَكَرْنَا أَغْنِيَاءُ، لِأَنَّ الْغَنَاءَ غِنَىٰ النَّفْسِ؛ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « لَيْسَ الْغَنَاءُ بِكَثْرَةِ الْعَرَضِ » أَيِ الْمَالِ « وَإِنَّمَا الْغَنَاءُ غِنَىٰ النَّفْسِ »(١)، أَيْ بِاللَّٰهِ عَمَّا سِوَاهُ، سَوَاءٌ كَانَ بِيَدِهِ مَالٌ أَمْ لَا، كَمَا ذَكَرَهُ الْعَلَّامَةُ الصَّاوِي فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ [الْهَمْزِيَّةِ] .

فَبِاعْتِبَارِ هَٰذَا ، إِنَّ كَامِلَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَغْنِيَاءُ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ مُسْتَغْنٍ بِاللَّٰهِ عَمَّا سِوَاهُ، وَاصْطَفَاءُ اللَّٰهِ لَهُمْ دَلِيلٌ عَلَىٰ غَنَائِهِمْ بِهِ .

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٨١)، كِتَابُ: الرِّقَاقِ، بَابُ: الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ، وَمُسْلِمٌ (١٠٥١)، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابٌ: لَيْسَ الْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ بِأَسْرِهِمْ فُقَرَاءُ لِلَّٰهِ تَعَالَىٰ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهُ مَالٌ أَمْ لَا، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا مِلْكَ لَهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ فِي جَمِيعِ مَا مَلَكُوهُ، بَلْ كُلُّهُ يَرْجِعُ لِمِلْكِهِ تَعَالَىٰ؛ فَبِاعْتِبَارِ هَـٰذَا .. لَا زَكَاةَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ مَا كَانَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ، كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ الْمُشَرَّفَةُ .

وَأَمَّا الصَّحَابَةُ : فَهُمْ عَلَىٰ غَايَةِ الِافْتِقَارِ إِلَىٰ اللَّٰهِ تَعَالَىٰ بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ، لَا يَشْهَدُونَ لِأَنْفُسِهِمْ غَنَاءً وَلَا مَالًا، وَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ مَالٌ مِنْهُمْ - كَابْنِ عَفَّانَ، وَابْنِ عَوْفٍ، وَابْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّٰهُ عَنْهُمْ - فَإِنَّمَا كَانَ خَازِنًا لِلَّٰهِ تَعَالَىٰ، يَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِهِ الشَّرْعِيَّةِ، كَمَا أَفَادَهُ الْعَلَّامَةُ الصَّاوِي .

وَأَمَّا الْعَارِفُونَ ﷺ : فَهُمْ فِي غَايَةِ الِافْتِقَارِ إِلَىٰ اللَّٰهِ تَعَالَىٰ بِاعْتِبَارِ هَـٰذَا، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالسَّلَفَ الصَّالِحَ مُفْتَقِرُونَ، فَهُمْ مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ، بَلْ إِنَّ الِافْتِقَارَ لِلَّٰهِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ جَمِيعُ النَّاسِ، نَعَمْ .. كُلُّ أَحَدٍ بِعَيْنِهِ فَقِيرٌ إِلَىٰ اللَّٰهِ تَعَالَىٰ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر: ١٥] .

وَإِنَّ الْغَنَاءَ بِاللَّٰهِ قَدْ تَحَقَّقَ بِهِ الْعَارِفُونَ، وَلِذَا كَانُوا فُقَرَاءَ لِلَّٰهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الْخَلْقِ، وَمِنْ حَيْثُ مَا اسْتَغْنَوْا بِهِ .. تَوَلَّىٰ جَمِيعَ أُمُورِهِمْ وَلَمْ يَكِلْهُمْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَقَادَ لَهُمُ الْخَلْقَ، وَصَارَتِ الدُّنْيَا تَخْدِمُهُمْ وَهُمْ يَزْهَدُونَهَا، بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ، وَلِذَا قُلْتُ مِنْ هَـٰذَا الْمَعْنَىٰ **شِعْرًا** :

١- غَنَاءُ الْعَارِفِينَ بِذِي الْجَلَالِ ... وَلَذَّاتُ الشُّهُودِ لِذِي الْجَمَالِ
٢- تَوَلَّىٰ أَمْرَهُمْ لَمَّا تَوَلَّوْا ... عِبَادَتَهُ وَفَازُوا بِالنَّوَالِ

٣- فَأَغْنَاهُمْ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُمْ ... وَقَامَ بِشَأْنِهِمْ فِي كُلِّ حَالِ
٤- وَقَادَ لَهُمْ جَمِيعَ الْخَلْقِ لَٰكِنْ ... بِلَا اسْتِدْلَالِ شَخْصٍ أَوْ سُؤَالِ
٥- فَصَارُوا يَخْدِمُونَهُمْ بِجَبْرٍ ... وَرَغْمَ الْأَنْفِ مِنْ مَوْلَىٰ الْمَوَالِ
٦- تَرَىٰ الدُّنْيَا تَأْتِي لَهُمْ كَهَٰذَا ... بِلَا طَلَبٍ وَذُلٍّ وَاحْتِيَالِ
٧- هُمُ الْأَشْرَافُ وَالزُّهَّادُ فِيهَا ... هُمُ الْأَخْيَارُ أَرْبَابُ الْمَعَالِ
٨- فَلَيْسَ الزُّهْدُ كَانَ خُلُوَّ أَيْدٍ ... بَلَىٰ وَالزَّاهِدُونَ فَمِنْ رِجَالِ
٩- إِذَا كَثُرَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسُرْهُمْ ... وَإِنْ قَلَّتْ فَلَمْ تَخْطُرْ بِبَالِ
١٠- نَعَمْ لَا يُشْغَلُونَ بِهَا وَإِذْ هُمْ ... بِذِكْرِ اللَّٰهِ أَعْظَمُ اشْتِغَالِ
١١- فَهُمْ فُقَرَاءُ لِلْبَاقِي دَوَامًا ... وَلَٰكِنْ أَغْنِيَا عَنْ كُلِّ بَالِ
١٢- غَنَاءُ الْغَيْرِ بِالْأَمْوَالِ بَلْ هُمْ ... يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ بِغَيْرِ مَالِ
١٣- لَهُمْ يَهْمَىٰ الرِّضَىٰ مَا قَالَ شَخْصٌ ... غَنَاءُ الْعَارِفِينَ بِذِي الْجَلَالِ

* * *

فَتيَقَّظُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكُمْ بِأَنَّكُمْ تَزِنُونَ السَّادَةَ الصُّوفِيَّةَ بِمَوَازِينِ نُفُوسِكُمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ بِهِ، بَلْ عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ لَهُمْ فِي كُلِّ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ، وَفُوزُوا بِالْأَخْذِ مِنْهُمْ وَانْتِهَاجِ مَنْهَجِهِمْ، فَإِنْ أَقَامَكُمُ اللَّٰهُ فِي الْفَقْرِ .. قُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّٰهِ، نِعْمَ حَالَةٌ أَقَامَنَا اللَّٰهُ فِيهَا، فَلَوْ عَلِمَ اللَّٰهُ لَنَا فِي الْغَنَاءِ خَيْرًا .. لَأَوْلَانَا الدُّنْيَا، بَلْ هَٰذَا هُوَ الْخَيْرُ، فَلَا تَشْكُوا لِلْخَلْقِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَصَابَكُمْ، فَإِنَّكُمْ حَيْثُمَا بَرَزْتُمْ بِالشَّكْوَىٰ لِلْخَلْقِ .. عَلِمُوا أَنَّهَا عَيْنُ النَّقْصِ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ تَشْكُوا الْخَالِقَ إِلَىٰ

خَلْقِهِ، وَلِذَا كَانَ يَقُولُ سَيِّدِي الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدٌ الْمِصْرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ :

« وَمِنْ آدَابِهِمْ : عَدَمُ شَكْوَاهُمْ لِلْخَلْقِ مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ بَلَاءٍ وَمِحْنَةٍ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ .

وَمِنْ وَصِيَّةِ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ : اِحْذَرْ أَنْ تَشْكُوَ رَبَّكَ وَأَنْتَ مُعَافًىٰ فِي بَدَنِكَ، أَوْ لَكَ قُدْرَةٌ عَلَىٰ تَحَمُّلِ ذَٰلِكَ الْبَلَاءِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَوَّاكَ تَعَالَىٰ بِهَا، فَتَقُولَ : لَيْسَ عِنْدِي قُدْرَةٌ وَلَا قُوَّةٌ . وَتَشْكُوهُ إِلَىٰ خَلْقِهِ وَعِنْدَكَ نِعْمَةٌ مَا، أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، وَتَقْصِدُ بِتِلْكَ الشَّكْوَىٰ الزِّيَادَةَ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْتَ مُتَعَامٍ عَمَّا لَهُ عِنْدَكَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالنِّعَمِ، فَاحْذَرْ مِنَ الشَّكْوَىٰ لِلْخَلْقِ جُهْدَكَ وَلَوْ تَقَطَّعَ لَحْمُكَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا يَنْزِلُ بِابْنِ آدَمَ .. الْبَلَاءُ مِنْ جِهَةِ شَكْوَاهُ، وَكَيْفَ يَشْكُو الْعَبْدُ مَنْ هُوَ أَرْحَمُ بِهِ مِنْ وَالِدَتِهِ الشَّفِيقَةِ ؟! » اهـ .

وَإِنْ أَقَامَكُمْ فِي الْغَنَاءِ .. فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّٰهِ عَلَىٰ حَالَةٍ أَقَامَنَا اللَّٰهُ فِيهَا، فَلَوْ عَلِمَ اللَّٰهُ لَنَا فِي الْفَقْرِ خَيْرًا .. لَأَقَامَنَا فِيهِ، بَلْ هَٰذَا هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَرَادَهُ لَنَا .

جَعَلَنِي اللَّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَوَّلِ الْمُتَّبِعِينَ لِمِنْهَاجِ خَيْرِ النَّبِيِّينَ، وَرَزَقَنِي وَإِيَّاكُمُ التَّسْلِيمَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ فَخِيمٍ .

❋ ❋ ❋

خَاتِمَةٌ دُعَائِيَّةٌ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ (١)

وَهَـٰذَا وَارِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ دَعَوَاتٍ صَالِحَاتٍ عَقِبَ هَـٰذَا الْكِتَابِ، وَأَرَدتُّ أَنْ أَخْتِمَهُ بِهِ، وَنَرْجُوا لَهُ مِنَ اللَّٰهِ الْقَبُولَ، لِنَيْلِ الْمَأْمُولِ، وَهَا هُوَ :

اللَّٰهُمَّ يَا مَنْ فَطَرَ الْخَلْقَ، وَسَهَّلَ الرِّزْقَ، وَفَجَّرَ الْمَاءَ، وَأَسْبَغَ الْآلَاءَ، زِمَامُ رَكَائِبِ الْمِنَحِ بِيَدَيْكَ، وَعِنَانُ جَرْدِ الْمَوَاهِبِ لَدَيْكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ أَفْئِدَتَنَا أَرَضِينَ الِامْتِنَانِ، حَتَّىٰ تَنْبَجِسَ مِنْهَا مِيَاهُ الْإِحْسَانِ، لِتَنْبُتَ مِنْ تَفْجِيرِهَا أَشْجَارُ الْإِيمَانِ، وَتَثْبُتَ مِنْ أُصُولِهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْيَانِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُمْطِرَ عَلَيْنَا سَحَائِبَ الْمَدَدِ، وَتُمْسِكَ عَنَّا سَوَاكِبَ الْحَسَدِ، وَأَنْ تَجْعَلَنَا مِنَ السَّبَّاحِينَ فِي بِحَارِ آلَائِكَ، وَالْمُسَلِّمِينَ لِأَصْفِيَائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ، وَأَنْ تَكْفِيَنَا شَرَّ الْحُسَّادِ، وَمَكْرَ الْمَاكِرِينَ مِنَ الْعِبَادِ، وَالزَّيْغَ عَنِ الْحَقِّ، وَالِاتِّكَالَ عَلَىٰ الْخَلْقِ، وَالْفَاقَةَ وَالْأَمْرَاضَ، وَالْإِعْرَاضَ وَالِاعْتِرَاضَ، حَتَّىٰ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، وَعَطَفْتَ قُلُوبَ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِمْ، وَجَعَلْتَهُمْ أَوَّلَ الشَّاكِرِينَ، وَذِرْوَةَ الْحَامِدِينَ، وَرَزَقْتَهُمُ الْمَحَبَّةَ، وَعَامَلْتَهُمْ مُعَامَلَةَ الْأَحِبَّةِ، فَكَانُوا رُؤَسَاءَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَزِمَّةَ الصَّابِرِينَ، لَا حَاسِدِينَ وَلَا مَحْسُودِينَ، وَتَحَقَّقُوا بِالْتِقَاءٍ، وَنَالُوا التَّهْنِئَةَ بِالِاتِّقَاءِ، يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ، وَيَا كَاشِفَ الْبَلْوَاءِ، تَفْرِيجُ الْكُرَبِ عِنْدَ نِدَاكَ، وَنَيْلُ الْمَقَاصِدِ بِإِسْدَاءِ جَدَاكَ،

(١) هَـٰذَا الْعُنْوَانُ مِنْ عِنْدِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْلِ الْمَخْطُوطِ .

أَسْأَلُكَ أَنْ تَتَوَلَّانَا فِي جَمِيعِ الْخُطُوبِ، وَتُقِيلَنَا مِنْ مَوَاهِنِ الْكُرُوبِ وَالذُّنُوبِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ فَقْرَنَا وَغِنَاكَ، وَإِسَاءَتَنَا وَرِضَاكَ، فَرَفَعْنَا إِلَيْكَ أَكْفَافَنَا صِفْرًا لِتَنْقُلَنَا مِنْ مَذَلَّاتِ الدُّنْيَا وَعَقَبَاتِ الْأُخْرَىٰ، وَتَكْفِيَنَا الْعِتَابَ، وَتَقِيَنَا الْعَذَابَ، وَتُجِيرَنَا مِنَ انْتِقَامِكَ وَغَضَبِكَ وَسَخَطِكَ وَعَطَبِكَ، وَأَنْ تُلَقِّنَنَا كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ، وَأَنْ تُؤَمِّنَنَا فِي قُبُورِنَا مِنْ ظُلُمَاتِهَاوَآفَاتِهَا وَأَهْوَالِهَا، وَتُسْبِلَ لَنَا فِيهَا أَعْلَىٰ الْبِساطِ مَعَ تَهَلُّلِ الْأَنْوَارِ، وَأَنْ تَأْخُذَ بِأَيْدِينَا إِلَىٰ زَوَايَا الْعَفْوِ وَالرِّضَا وَالتَّأْمِينِ، وَتُدْخِلَنَا مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَأَنْ تَشْمَلَ الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْإِخْوَانَ وَالْأَزْوَاجَ وَالْأَتْبَاعَ وَالْأَصْحَابَ وَالْخُدَّامَ وَالْمُحِبِّينَ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِعَفْوِكَ وَحِلْمِكَ وَرِضْوَانِكَ وَغُفْرَانِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَأَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ كَسُمَّارِ حَضَرَاتِ قُدْسِكَ، عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَاءَ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُدْخِلَنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْفَزَعِ وَالْأَهْوَالِ، وَالرَّجْفِ وَالزِّلْزَالِ، وَأَنْ تَرْزُقَنَا الْإِقَامَةَ مَعَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ، وَالشَّرَابَ مِنَ الْحَوْضِ، وَتُثَقِّلَ مَوَازِينَنَا، وَتُسَهِّلَ الْجَوَازَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَوْمَ الْعَرْضِ.

وَصَلَّىٰ اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ

وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وَسَلَّمَ عَلَىٰ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . اِهـ .

* * *

وَهَٰذَا آخِرُ مَا قَرَّرْنَاهُ، بِحَسَبِ الْوَارِدِ وَمَا اسْتَجْلَبْنَاهُ، مِنْ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ الْمُحَقِّقِينَ مَعَ الِاخْتِصَارِ، لِكَوْنِهِ الْآنَ هُوَ الْمُخْتَارُ، فَلَوْ بَحَثْنَا فِي هَٰذَا الْمِنْوَالِ لَضَاقَتْ بِنَا الْكَرَارِيسُ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا نَقْتَدِي بِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ فِي لُزُومِ الِاخْتِصَارِ .. قَوْلُ سَيِّدِي اللَّقَانِيِّ فِي **[الْجَوْهَرَةِ]**، حَيْثُ قَالَ :

٦- لَٰكِنْ مِنَ التَّطْوِيلِ كَلَّتِ الْهِمَمْ فَصَارَ فِيهِ الِاخْتِصَارُ مُلْتَزَمْ

وَاللَّٰهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَصَلَّىٰ اللَّٰهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا **مُحَمَّدٍ** وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

* * *

اِنْتَهَىٰ سَاعَةَ وُرُودِهِ يَوْمَ الْأَحَدِ، آخِرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ الْمُكَرَّمِ، عَامَ ١٢٥٤ أَلْفٍ وَمِأَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَلَّىٰ اللَّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

* * *

وَقَدْ وَافَقَ الْفَرَاغُ مِنَ النُّسْخَةِ الْمُبَارَكَةِ ظُهْرَ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، عَاشِرَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، عَامَ ١٢٦٥ مِنْ هِجْرَتِهِ ﷺ ، عَلَىٰ يَدِ إِدْرِيسَ عَبْدِ الْحَمِيدِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، آمِينَ .

❋ ❋ ❋

كَلِمَةٌ خِتَامِيَّةٌ لِمُحَقِّقِ الْكِتَابِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ، وَبَعْدُ :

فَقَدِ انْتَهَيْتُ - بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَتَوْفِيقِهِ - مِنْ تَحْقِيقِ هَٰذَا الْكِتَابِ الْوَجِيزِ الْمُبَارَكِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ، الْمُوَافِقَةِ ٢٠ جُمَادَىٰ الْأَوَّلَ سَنَةَ ١٤٤٥هـ = ٥ / ١٢ / ٢٠٢٣م .

وَأَدْعُو اللَّهَ ﷻ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ يُجْزِلَ لِيَ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ وَالْإِحْسَانَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فِي سِلْكِ وَطَرِيقِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ، فَإِنَّهُ الْكَرِيمُ الْمَنَّانُ .

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَوَسِيلَتِنَا الْعُظْمَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَزْوَاجِهِ الْأَطْهَارِ الْأَخْيَارِ، وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ الْأَبْطَالِ الْأَبْرَارِ، وَعَلَىٰ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ، آمِينَ .

كَتَبَهُ الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ

نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ دُسُوقِيٌّ إِبْرَاهِيمُ رَحِيمٌ / مِصْرُ الْمَحْرُوسَةُ .

الْمُحْتَوَيَات

اِنْتَهَتِ الْـمُحْتَوَيَاتُ

❋ ❋ ❋